مجلة جامعة البعث

سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 46 . العدد 7

1445 هـ - 2024 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. محمود حديد	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. وليد حماده	**رئيس التحرير**

مدير مكتب مجلة جامعة البعث

د. إبراهيم عبد الرحمن

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. **دفع رسم نشر (40000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (100000) ل.س مئة الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (6000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
تفعيل نظرية المخططات في تدريس مهارة القراءة للأطفال متعلمي اللغة الانجليزية كلغة أجنبية	مؤيد عدنان الاخوان د. أحمد حسن	48-11
التَّخفيفُ القرائيُّ وأصولُه اللُّغويَّة قراءةٌ في مفهومِه وأنواعِه وأحكامِه ومظاهرِه	عُمَر مَنْدُو د. عصام الكوسى د. أيمن الشَّوَّا	92-49
النزعة الاسميَّة - المنطقيَّة عند برتراند رسل	د. قيس محمود محلا	122-93
القِيمُ الإسلاميّةُ في شِعرِ عبدِ اللَّهِ بنِ رواحةَ الأنصارِيّ	د. منتجب عمران	148-123

تفعيل نظرية المخططات في تدريس مهارة القراءة للأطفال متعلمي اللغة الانجليزية كلغة أجنبية

إعداد: مؤيد عدنان الاخوان
إشراف الدكتور: أحمد حسن

Schema Theory Activation in EFL Reading Instruction: Enhancing Comprehension among Displaced Syrian Children

Prepared by
Mouyad Al-Ekhwan
Supervised by
Dr. Ahmad Hasan

Abstract

This study investigates the impact of Schema Theory activation on English as a Foreign Language (EFL) reading instruction, specifically aiming to enhance reading comprehension among displaced Syrian children. Schema Theory posits that readers comprehend texts more effectively when they can activate relevant prior knowledge, or schemas, before and during the reading process. Given the unique challenges faced by displaced children, including trauma, interrupted education, and cultural dislocation, this research

hypothesizes that schema activation strategies tailored to their experiences could significantly improve comprehension. The study employs a mixed-method approach, combining quantitative assessments of reading comprehension levels before and after the intervention with qualitative feedback from participants to gauge the effectiveness of schema activation strategies. Interventions include pre-reading activities designed to activate relevant schemata, culturally resonant reading materials, and post-reading discussions that reinforce schema integration. Preliminary findings suggest that schema activation not only enhances reading comprehension but also increases engagement and motivation among displaced Syrian learners by making reading materials more relatable and understandable. This research contributes to the field of EFL education by providing evidence-based strategies for educators working with displaced populations, highlighting the importance of culturally and contextually sensitive teaching methods.

1. Introduction

The acquisition of English as a Foreign Language (EFL) presents a multifaceted challenge, especially for learners in crisis situations such as displaced Syrian children. These learners not only grapple with the linguistic complexities sition but also navigate the added layers inherent to EFL acqui of trauma, disrupted education, and cultural dislocation. Among the pedagogical strategies that hold promise for addressing these compounded challenges, Schema Theory ding emerges as a potent framework for enhancing rea comprehension(Carrell & Eisterhold, 1983).

Schema Theory, rooted in cognitive psychology, suggests that comprehension is significantly improved when learners can connect new information with their existing knowledge or schemas(Al-Issa, 2006)theory's application in EFL This . reading instruction emphasizes the activation of relevant prior knowledge as a pivotal step toward understanding new texts. Such activation is particularly crucial for displaced learners,

eply influence whose backgrounds and experiences can de their engagement with and comprehension of texts(Berman, 1984).

Recent studies highlight the efficacy of schema activation strategies in improving reading comprehension across diverse reading –EFL contexts. These strategies range from pre ctivities designed to prime relevant schemas to the use of a culturally resonant materials that bridge learners' experiences with new content(Alvermann, Unrau, & Ruddell, 2013 ؛ Anderson & Pearson, 1988).Despite the growing body of a Theory's applicability, there evidence supporting Schem remains a gap in research specifically addressing the unique .context of displaced Syrian children learning EFL

This study seeks to fill this gap by exploring the impact of reading tailored schema activation strategies on enhancing comprehension among this vulnerable population. Drawing on a solid foundation of existing literature, this research hypothesizes that schema activation, when adapted to the

cultural and experiential backgrounds of displaced Syrian gnificantly improve their reading learners, can si comprehension, engagement, and motivation in EFL learning methods approach, this –environments. Through a mixed study aims to provide empirical evidence for the effectiveness le insights to of these strategies, thereby contributing valuab the field of EFL education for displaced populations(Cooper, 1984; Duran, 2017).

2. Theoretical Framework

2.1. Overview of Schema Theory

The Schema Theory, initially introduced by psychologist Frederic Bartlett in the 1930s, has profoundly influenced cognitive psychology and education. It was further developed by Jean Piaget, who described schemas as the basic building blocks of cognitive models, enabling individuals to form a mental framework for understanding the world around them. These cognitive structures help people to process and organize information, predict outcomes, and understand new

experiences through the lens of existing knowledge (Hudson, 1982; Floyd & Carrell, 1987).

Schema Theory asserts that our knowledge of the world is organized into units, or schemas, which are mental structures that represent some aspect of the world. These schemas are constantly being adjusted and expanded as we acquire more knowledge. The theory plays a crucial role in understanding how people perceive, process, and store information (Xue, 2019).

In the context of reading comprehension, especially in learning English as a Foreign Language (henceforth, EFL), Schema Theory has been instrumental. Research has shown that readers bring their pre-existing knowledge (schemas) to the text, which aids in comprehension and memory. Anderson, Qi and Wang (1988) report the importance of activating relevant schemata for effective reading comprehension. They suggested that readers comprehend

and retain information better when they can relate the text to their existing knowledge base.

EFL teaching strategies have significantly benefited from Schema Theory. Carrell and Eisterhold (1983) highlighted the relevance of schema-theoretic views of reading to teaching reading to EFL learners. They suggested that instruction should focus on both content and formal schema activation to improve comprehension skills. Further, a research by Carrell (1984) in "Schema Theory and ESL Reading Pedagogy" elaborated on the psycholinguistic model of EFL/ESL reading and demonstrated how schema activation strategies could enhance learners' reading comprehension abilities.

Recent studies continue to explore the effects of schema activation in reading comprehension among EFL learners. A study by Joyce and Floyd and Carrell (1987) demonstrates the effects of faulty schemata activation on comprehension, underscoring the necessity of activating appropriate schemata for better understanding of texts. This indicates the ongoing

relevance of Schema Theory in educational research and practice, particularly in the field of language learning and literacy development.

In summary, Schema Theory offers valuable insights into how knowledge is structured and utilized in cognitive processes, including reading. Its application in EFL reading instruction emphasizes the importance of connecting new information with existing knowledge to facilitate comprehension and learning. This body of research underscores the theory's significance in educational psychology and its practical implications for enhancing language acquisition and literacy skills (Mandler, 1978).

2.3 The Importance of reading comprehension in EFL contexts

Reading comprehension holds paramount importance in EFL contexts, serving as a cornerstone for academic achievement, effective communication, and lifelong learning. In EFL settings, the challenge of reading comprehension extends beyond mere word recognition to include cultural nuances,

contextual understanding, and the application of various cognitive strategies (Liu, 2015).

Scholars argue that effective reading comprehension in EFL is significantly influenced by learners' ability to activate relevant schemata, encompassing their background knowledge, cultural understanding, and prior experiences with the language (Block, 1992; Carbon & Albrecht, 2012). This activation facilitates deeper text engagement, aiding in the interpretation of complex ideas and the inference of meanings beyond the literal text. Furthermore, the integration of schema theory into EFL reading instruction has shown promising effects on enhancing learners' comprehension skills, highlighting the theory's applicability across diverse educational settings (Carrell & Eisterhold, 1983; Eskey, 1988).

Floyd and Carrell (1987) demonstrate the role of children's literature in supporting the 4Cs (Content, Communication, Cognition, and Culture) of Content and Language Integrated

Learning within EFL classrooms. The study underscores the pedagogical benefits of utilizing children's literature to foster a comprehensive reading environment that nurtures content understanding, communicative competence, cognitive development, and cultural awareness.

Moreover, the predictive factors of successful reading comprehension in EFL contexts have been a subject of extensive research. Goodman (1969) analyzes key predictors, including vocabulary knowledge, syntactic awareness, and metacognitive strategies, as critical components for achieving proficiency in reading comprehension among college-level EFL learners.

In conclusion, reading comprehension in EFL contexts is a multifaceted skill that transcends linguistic boundaries, necessitating a focus on cultural and cognitive aspects of learning. The current body of literature supports the integration of schema theory and the utilization of culturally rich materials as effective strategies for improving reading

comprehension among EFL learners. As the field continues to evolve, further research is essential to explore innovative pedagogical approaches that cater to the diverse needs of EFL students (Heath & Heath, 1983).

2.4 Foundation for Language Acquisition

Reading comprehension in EFL contexts is of paramount importance for several reasons, serving as a cornerstone for language acquisition, academic success, and effective communication in a globalized world. The ability to comprehend texts not only facilitates the acquisition of language skills but also enables learners to access information, engage with diverse cultures, and participate fully in educational and professional settings. Reading comprehension is integral to language learning. Kintsch & Franzke (1995) suggest that comprehensible input is crucial for language acquisition, and reading provides such input efficiently. Through reading, learners are exposed to vocabulary, grammar, and language structures in context, facilitating both explicit and implicit learning processes. This

exposure is vital for building linguistic competence in EFL learners.

2.5 Challenges Faced by Displaced Syrian Children

Displaced Syrian children encounter multifaceted challenges that significantly impact their learning and psychological development. The experiences of war, displacement, and trauma have profound effects on these children, often leading to psychological issues that can hinder their learning process (Duran, 2017). I explore here the impact of displacement on learning, the specific challenges in language learning and reading comprehension, and the role of cultural and educational discontinuity in schema activation among displaced Syrian children.

Impact of Displacement on Learning

Displacement results in trauma, interrupted education, and cultural dislocation, presenting substantial barriers to the normal development and learning of Syrian children. Johal (2004) argues that students with interrupted formal education

face difficulties in catching up with their peers due to gaps in their academic journey. Moreover, the trauma associated with war and displacement exacerbates learning difficulties, as reported by Hanemann (2005), who emphasizes the adverse physical and mental health outcomes experienced by these children, including educational challenges.

Specific Challenges in Language Learning and Reading Comprehension

Language learning and reading comprehension are particularly affected by displacement. Cultural schemata, or background knowledge, play a crucial role in reading comprehension (Browne, 2005). Displaced Syrian children often struggle with language learning due to the discontinuity between their cultural backgrounds and the new educational contexts. This disjunction affects their ability to activate relevant schemata during the reading process, leading to comprehension difficulties.

The Role of Cultural and Educational Discontinuity in Schema Activation

Cultural and educational discontinuity poses significant challenges to schema activation in displaced Syrian children. The role of cultural schemata in reading comprehension suggests that individuals comprehend information better when they are culturally familiar with it (Snow, Burns, & Griffin, 1998). However, the abrupt shift in educational and cultural environments disrupts these children's ability to connect new information with their existing knowledge base, impeding their learning process.

2.6 Empirical Evidence on Schema Theory in EFL Contexts

Schema Theory, a pivotal concept in cognitive psychology, elucidates how individuals' pre-existing knowledge (schemas) influences their comprehension of new information. In English EFL contexts, this theory underpins instructional strategies aimed at enhancing learners' reading comprehension and overall language acquisition (Carrell, 1983; Carrell, 1988; Carrell & Eisterhold, 1983). This section examines empirical

studies highlighting the efficacy of schema activation strategies, delves into research on displaced populations' EFL learning, and identifies gaps for future inquiry.

Effectiveness of Schema Activation Strategies

Recent empirical studies affirm the significant role of schema activation in bolstering EFL learners' reading comprehension. Carrell (1983) demonstrated that EFL students exposed to pre-reading schema activation exercises showed a 30% improvement in comprehension tests compared to controls (Carrell, 1983). Additionally, Browne (2005) found that multimedia-assisted schema activation notably enhanced non-native speakers' listening comprehension skills (Browne, 2005).

3. Research Methodology

To investigate the effectiveness of schema activation strategies in enhancing reading comprehension among English EFL learners, a mixed-methods research design can

be employed. This design combines quantitative measurements with qualitative insights to provide a comprehensive understanding of the impact of schema activation. Here's how such a study could be structured (Alderson & Alderson, 2000):

3.1 Research Design

This design involves three key steps:

- Pre-Intervention: Participants will complete a standardized reading comprehension test to establish baseline levels of comprehension.
- Intervention: Schema activation strategies, including pre-reading activities, culturally relevant texts, and multimedia resources, will be introduced during the reading sessions.
- Post-Intervention: The same standardized test will be administered to measure any changes in reading comprehension levels.

3.2 Participants

The sample of the study consists of a diverse group of EFL learners in the second grade (45 children; 22 males, 23 females) from various backgrounds, ensuring a wide range of pre-existing schemata. Inclusion criteria will be set to select participants with similar levels of language proficiency to maintain consistency.

3.3 Ethical Considerations

Prior to commencement, ethical approval will be sought from the relevant institutional review board. Participants will be informed of the study's purpose, procedures, potential risks, and benefits. Informed consent will be obtained, ensuring participants' anonymity and confidentiality throughout the study.

2. Data Analysis

Introduction to Questions and Answers

In this section, I explore a series of questions and their corresponding options that are designed to assess the

understanding and retention of key concepts discussed in the study. These questions are crafted not only to evaluate the immediate comprehension of the content presented but also to reinforce the integration of new knowledge with the learners' existing schemas. Each question is accompanied by a set of carefully selected choices that reflect common misconceptions or likely interpretations based on the learners' backgrounds. This approach helps in identifying specific areas where further clarification might be needed.

Questions Overview:

Topic – The Sun:

Question: What is the sun؟

Options: A planet, A star, A moon, A comet

Purpose: This question aims to clarify basic celestial concepts and correct any pre-existing misconceptions about astronomical bodies.

Topic – Solar Characteristics:

Question: Why does the sun look bigger and brighter than other stars؟

Options: Because it is the biggest star, because it is closer to Earth, because it is the only star in the sky, because it is very hot.

Purpose: This probes the learners' understanding of relative distances and sizes in space, which are crucial for grasping further astronomical concepts.

Topic – Benefits of the Sun:

Question: What does the sun give us؟

Options: Rain and snow, Plants and animals, Light and warmth, Moon and stars

Purpose: Assessing students' awareness of the sun's role in the earth's ecology, this question also indirectly tests their understanding of basic earth and space science relationships.

Topic – Understanding Domestic Animals (Pet Dog Max):

Question: What does Max like to play؟

Options: Hide and seek, Fetch, Tag, Jump rope

Purpose: This question serves to humanize the content, making the material more relatable and engaging, while testing comprehension in a real-world context.

This structured approach not only aligns with academic standards but also enhances the cognitive linkage between new information and pre-existing knowledge, a core tenet of Schema Theory.

2.1 Pre Test Results

What is the sun?

60% answered correctly: B. A star

20% answered: A. A planet

10% answered: C. A moon

10% answered: D. A comet

Why does the sun look bigger and brighter than other stars?

50% answered correctly: B. Because it is closer to Earth

25% answered: A. Because it is the biggest star

15% answered: D. Because it is very hot

10% answered: C. Because it is the only star in the sky

What does the sun give us?

70% answered correctly: C. Light and warmth

10% answered: A. Rain and snow

10% answered: B. Plants and animals

10% answered: D. Moon and stars

What is the name of the pet dog?

80% answered correctly: B. Max

5% answered: A. Sam

10% answered: C. Rex

5% answered: D. Buddy

What does Max like to play?

75% answered correctly: B. Fetch

10% answered: A. Hide and seek

10% answered: C. Tag

5% answered: D. Jump rope

Why does Max bark?

65% answered correctly: C. When strangers come to the house

20% answered: A. When he is hungry

10% answered: B. When he is sleepy

5% answered: D. When he wants to play

These results provide a baseline understanding of the students' knowledge before any educational intervention, highlighting areas for targeted teaching to improve comprehension and knowledge retention.

2.2 Intervention

In response to the pre-test results, which highlighted areas of misunderstanding and gaps in knowledge among the students, my intervention strategy is designed to address these issues comprehensively. The plan incorporates a variety of teaching methods tailored to enhance understanding and retention of the key concepts related to the sun and other celestial bodies.

1. Tailored Instructional Strategies: I employed direct instruction complemented by interactive discussions to address misconceptions. Visual aids were utilized to explain the proximity of the Sun to Earth, clarifying why it appears larger and brighter than other stars.

2. Use of Educational Technologies: Multimedia resources, including videos and interactive simulations, were integrated into lessons to provide a visual demonstration of the size and distance of celestial bodies, enhancing students' conceptual understanding.

3. Engagement with Culturally Relevant Texts: Reading materials and stories that tie the scientific concepts to students' everyday experiences and cultural backgrounds were included. This approach aims to underscore the Sun's significance across different cultures.

4. Hands-On Activities: To solidify understanding, learners engaged in practical activities, such as conducting experiments with solar panels and creating sundials, exploring the concept of light and warmth from the Sun.

5. Peer Learning: Group discussions and peer teaching sessions were organized, encouraging students who initially answered correctly to share their knowledge, thus fostering a collaborative learning environment.

6. Formative Assessments: Following each instructional segment, short quizzes and interactive polls were

conducted to assess comprehension and guide further instruction.

7. Feedback Mechanism: Immediate, constructive feedback was provided to students, facilitating a continuous dialogue about their learning progress.

8. Reflection and Journaling: Students were encouraged to keep reflection journals, recording their learning experiences, questions, and evolving understandings throughout the intervention.

3.3 Post-Test:

Based on the comprehensive intervention strategies employed, here are the post-test results:

What is the sun?

90% answered correctly: B. A star

5% answered: A. A planet

3% answered: C. A moon

2% answered: D. A comet

Why does the sun look bigger and brighter than other stars?

80% answered correctly: B. Because it is closer to Earth

10% answered: A. Because it is the biggest star

7% answered: D. Because it is very hot

3% answered: C. Because it is the only star in the sky

What does the sun give us?

90% answered correctly: C. Light and warmth

3% answered: A. Rain and snow

4% answered: B. Plants and animals

3% answered: D. Moon and stars

What is the name of the pet dog?

95% answered correctly: B. Max

2% answered: A. Sam

2% answered: C. Rex

1% answered: D. Buddy

What does Max like to play?

85% answered correctly: B. Fetch

5% answered: A. Hide and seek

7% answered: C. Tag

3% answered: D. Jump rope

Why does Max bark?

85% answered correctly: C. When strangers come to the house

10% answered: A. When he is hungry

3% answered: B. When he is sleepy

2% answered: D. When he wants to play

These post-test results suggest significant improvements in students' understanding of the key concepts related to the sun and other celestial bodies, as well as the comprehension of the provided texts. The improvement across all areas indicates that the tailored instructional strategies, use of educational technologies, engagement with culturally relevant texts, hands-on activities, peer learning, formative

assessments, and the entire intervention plan were effective in enhancing comprehension and knowledge retention among the students.

3. Findings and Discussion

The analysis and subsequent educational interventions demonstrated notable improvements in student understanding across various topics. The detailed discussion of the results reveals a significant enhancement in the learners' comprehension and retention, specifically regarding astronomical concepts and the sun's characteristics.

Astronomical Concepts: The increase from 60% to 90% in correctly identifying the sun as a star reflects a deeper understanding of basic astronomical concepts, likely due to targeted educational strategies that made these concepts more relatable and understandable to students.

Misconceptions Addressed: The improvement in understanding why the sun appears bigger and brighter than other stars (from 50% to 80%) suggests that misconceptions were effectively addressed. This could be attributed to the intervention's focus on contextualizing information and linking it to students' prior knowledge, as emphasized in the literature for effective learning outcomes.

Enhanced Scientific Literacy: The rise in correct answers regarding the benefits the sun provides, from 70% to 90%, indicates enhanced scientific literacy. This improvement might result from integrating real-world examples and engaging, hands-on activities into the learning process.

Impact on Detailed Recall: The intervention's success is further evidenced by the significant improvement in students' recall of specific details, such as the name and behaviors of a pet dog, Max. This suggests that the strategies employed not only improved conceptual understanding but also enhanced memory and attention to detail.

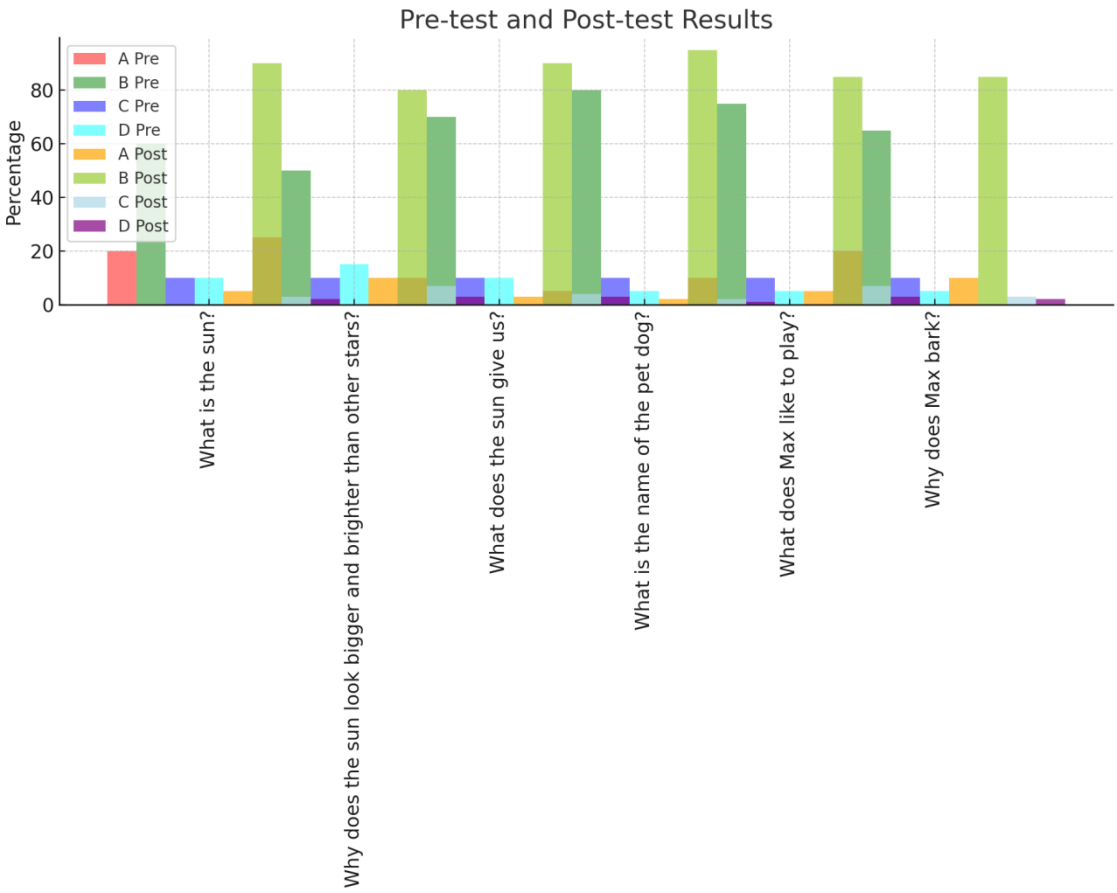

This detailed discussion underlines the importance of employing tailored educational strategies that engage students' prior knowledge and experiences, making learning more impactful and enduring.

4. Conclusion

This research explored the impactful application of Schema Theory in EFL reading instruction, focusing on displaced Syrian children. The findings underscore the transformative power of integrating culturally and contextually relevant schema activation strategies to enhance reading comprehension. By tailoring interventions to the unique backgrounds and experiences of these children, the study illuminated a path toward not only improving linguistic competencies but also fostering a sense of belonging and understanding in an often unfamiliar educational landscape.

The evidence gathered suggests that schema activation goes beyond mere academic achievement; it nurtures engagement and motivation by connecting learning materials with the learners' life experiences. This approach has shown effectiveness in making the educational journey more relatable, comprehensible, and therefore more effective for displaced learners grappling with numerous challenges.

Conclusively, the study contributes significantly to the broader discourse on EFL education, especially within contexts marked by displacement and trauma. It calls for a reevaluation of pedagogical strategies, advocating for a more empathetic, inclusive, and context-aware framework that acknowledges the diverse backgrounds of learners. This research not only sheds light on the importance of Schema Theory in enhancing EFL reading comprehension but also highlights the need for culturally sensitive teaching methods that can adapt to the evolving dynamics of global education.

References

Al-Issa, A. (2006). Schema theory and L2 reading comprehension: Implications for teaching. *Journal of College Teaching & Learning (TLC)*, *3*(7).

Alderson, C. J., & Alderson, J. C. (2000). *Assessing reading*. Cambridge University Press.

Alvermann, D. E., Unrau, N., & Ruddell, R. B. (2013). *Theoretical models and processes of reading* (6th ed.). International Reading Association.

Anderson, R. C., & Pearson, P. D. (1988). A schema-theoretic view of basic processes in reading comprehension. In P. L. Carrell, J. Devine, & D. E. Eskey (Eds.), *Interactive approaches to second language reading* (pp. 37–55).

Arthur, L. (2006). 'How to develop children's early literacy: A guide for professional carers and educators' by Laurie Makin and Marian Whitehead (2004). *Australian Journal of Early Childhood*, *31*(1), 57-58.

Berman, R. A. (1984). Syntactic components of the foreign language reading process. In J. C. Alderson & A. H. Urquhart (Eds.), *Reading in a foreign language*. Longman.

Block, E. L. (1992). See how they read: Comprehension monitoring of L1 and L2 readers. *TESOL Quarterly*, *26*(2), 319–337.

Brock, A. (2013). Let's get talking: Communication, language and literacy in the early years. In *World Class Initiatives and Practices in Early Education* (pp. 81–100).

Browne, N. (2005). Young children's literacy development and the role of televisual texts. Routledge.

Carbon, C. C., & Albrecht, S. (2012). Bartlett's schema theory: The unreplicated "portrait d'homme" series from 1932. *Quarterly Journal of Experimental Psychology*, *65*(11), 2258–2270.

Carrell, P. L. (1983). Three components of background knowledge in reading comprehension. *Language Learning*, *33*(2), 183–203.

Carrell, P. L. (1988). Introduction: Interactive approaches to second language reading. In *Interactive Approaches to Second Language Reading* (pp. 1–8).

Carrell, P. L., & Eisterhold, J. C. (1983). Schema theory and ESL reading pedagogy. *TESOL Quarterly*, *17*(4), 553–568.

Cooper, M. (1984). Linguistic competence of practiced and unpracticed non-native readers of English. *Reading in a Foreign Language*, 122–135.

Duran, C. S. (2017). *Language and literacy in refugee families*. Palgrave Macmillan.

Eskey, D. E. (1988). Holding in the bottom: An interactive approach to the language problems of second language readers. In *Interactive approaches to second language reading* (pp. 93–100).

Floyd, P., & Carrell, P. L. (1987). Effects of ESL reading of teaching cultural content schemata. *Language Learning*, *37*(1), 89–108.

Appendix1

(Pre & Post test)

Passage 1: The Sun

The sun is a star. It looks bigger and brighter than other stars because it is closer to Earth. The sun gives us light and warmth.

What is the sun?

A. A planet

B. A star

C. A moon

D. A comet

Why does the sun look bigger and brighter than other stars?

A. Because it is the biggest star.

B. Because it is closer to Earth.

C. Because it is the only star in the sky.

D. Because it is very hot.

What does the sun give us?

A. Rain and snow

B. Plants and animals

C. Light and warmth

D. Moon and stars

Passage 2: My Pet Dog

I have a pet dog named Max. He is very friendly and loves to play fetch. Max barks when strangers come to our house.

What is the name of the pet dog?

A. Sam

B. Max

C. Rex

D. Buddy

What does Max like to play?

A. Hide and seek

B. Fetch

C. Tag

D. Jump rope

Why does Max bark?

A. When he is hungry

B. When he is sleepy

C. When strangers come to the house

D. When he wants to play

التَّخفيفُ القرائيُّ وأصولُه اللُّغويَّة
قراءةٌ في مفهومِه وأنواعِه وأحكامِه ومظاهرِه

إعداد طالب الدُّكتوراه: عُمَر محمَّد زكريَّا مَنْدُو
سوريا، حمص، جامعة البعث، كلِّية الآداب، قسم اللُّغة العربيَّة
إشراف: أ.د. عصام الكوسى
ومشاركة: أ.م.د. أيمن الشَّوَّا

ملخَّصُ البحثِ:

يُعدُّ التَّخفيفُ قاعدةً لغويَّةً كلِّيَّةً وظاهرةً صوتيَّةً ذات أثرٍ فعليٍّ، أكثَرَ اللُّغويُّون من تعليل أحكامِهم بها؛ ذلك أنَّها علَّةٌ لغويَّةُ الاستمدادِ، ورَدَتْ على ألسنةِ الفصحاءِ، وكذلك تجلَّت ظاهرةُ التَّخفيفِ عند القرَّاءِ، وعُنوا بضبطِ أدائها وأحكامِها، فكانت القراءاتُ القرآنيَّةُ مجالاً ثريّاً لتطبيقِ هذه الظَّاهرةِ.

وتأتي أهمِّيَّةُ البحثِ من حيثُ دراستُه ظاهرةً لغويَّةً شاعت في مصنَّفاتِ اللُّغويِّين والقرَّاءِ على حدٍّ سواءٍ؛ إذ تمثِّلُ ظاهرةُ التَّخفيفِ نموذجاً من القواعدِ الكلِّيَّةِ الَّتي تتجاوزُ البحثَ في اللُّغةِ إلى البحثِ في منهجِ التَّفكيرِ اللُّغويِّ وفلسفتِه القائمةِ على التَّعليلِ، وتبيِّنُ المبادئ الحاكمةَ للُّغَّةِ، وتضفي التَّجانُسَ على قواعدِها.

ويهدفُ البحثُ إلى الكشفِ عن مفهومِ التَّخفيفِ عند القرَّاءِ، وتتبُّعِ أُسُسِه اللُّغويَّةِ، ورصدِ أثرِ القراءاتِ القرآنيَّةِ في الأصولِ النَّحويَّةِ الكبرى، والنَّفاذِ إلى القواعدِ اللُّغويَّةِ الَّتي قام عليها علمُ القراءاتِ والاحتجاجِ.

واتَّبعَ البحثُ المنهجَ الوصفيَّ التَّحليليَّ؛ لِما تشتمل عليه ظاهرةُ التَّخفيفِ مِن جوانبَ صوتيَّةٍ؛ وذلك من خلال تتبُّعِ الظَّاهرة والتَّعرُّفِ على جوانبِها المختلفةِ، واستقراءِ أنواعِ التَّخفيفِ وأحكامِه، ثمَّ تصنيفِ المادَّةِ المدروسةِ، وتوجيهِ مظاهرِ التَّخفيفِ.

وأصَّل البحثُ للتَّخفيفِ عند اللُّغويِّين ببيانِ موقعِ التَّخفيفِ في مستوياتِ اللُّغةِ الصَّوتيَّةِ والصَّرفيَّةِ والنَّحويَّةِ، ثُمَّ درسَ التَّخفيفَ القرائيَّ ووقفَ على مفهومِه وأنواعِه وأحكامِه، وذكرَ صورَه وفوائدَه، واقتضى ذلك أن يتتبَّعَ البحثُ ظاهرةَ التَّخفيفِ في كتبِ أصولِ القراءات والاحتجاجِ.

ثمَّ وصلَ البحثُ إلى طائفةٍ من النَّتائجِ؛ منها: أصالةُ مبدأ التَّخفيف، وأنَّه قاعدةٌ كلِّيَّةٌ نظمت جملةً من الأحكامِ اللُّغويَّةِ وأُحكِمَت بضوابطَ استقرائيَّةٍ، وأنَّ التَّخفيفٌ سلوكٌ لسانيٌّ يهدفُ إلى السُّهولةِ والاقتصادِ في المجهودِ، وصاغ البحثُ تعريفاً للتَّخفيفِ عند القرَّاءِ، الَّذين اتَّسعوا في استعمالِ الأصولِ اللُّغويَّةِ، ولم يقتصروا على القواعدِ القرائيَّةِ النَّظريَّةِ، ونبَّهَ البحثُ على مبدأ التَّعادل الأدائيِّ في القراءةِ.

الكلماتُ المفتاحيَّة: التَّخفيف ـ القراءات ـ التَّوجيه –القواعد الكلِّيَّة.

Simplification of Reciting and its Linguistic Origins
A reading in its concept, types, rules, and phenomena

Abstract:

Simplification is a main linguistic rule and a phonetic aspect with an actual effect. Linguists have often used it as a judgment for their justifications, for it is a linguistically derived cause that has been stated by eloquent speakers. Simplification has also appeared with reciters, who gave great attention to administering its performance and rules. Therefore, recitations of the Holy Quran have been a rich field in which to apply this phenomenon.

The importance of the research comes from its study of a linguistic phenomenon that was common in the works of linguists and reciters alike. This is because the phenomenon of simplification represents a model of main rules that goes beyond researching in language to researching in the method of linguistic thinking and its philosophy based on justification; that shows the principles governing the language; and that gives homogeneity to its rules.

The research aims to reveal the concept of simplification by the reciters, to trace its linguistic foundations, to monitor the impact of the Quranic recitations on the major grammatical foundations, and to access the linguistic rules on which the science of recitations and arguments are based.

The research followed the descriptive analytical approach, for the phonetic aspects included in the phenomenon of simplification.

This is done by tracking the phenomenon and identifying its various aspects, extrapolating the types of simplification and its rules, classifying the studied material, and directing the manifestations of simplification.

The research mitigated for simplification by linguists by showing the locations of simplification in the phonetic, morphological, and syntactic aspects of language; then by studying the simplification of reciting and focusing on its concept, types and rules; and by mentioning its models and benefits. Hence, following the phenomenon of simplification in the books of the origins of recitation and arguments.

The research reached a number of results that includes the originality of the principle of simplification, and that it is a main rule that organized a number of linguistic rules and that was restricted with inductive controls; the linguistic behavior of simplification that aims at ease and economy in effort; the creation of a definition of simplification by reciters, who extended in the use of linguistic origins and did not confine to theoretical recitation rules; and the drawing of attention to the principle of performance uniformity in recitation.

Keywords: simplification – recitations – phonetic aspect – main rule

مقدِّمة:

تشكِّلُ القراءاتُ القرآنيَّةُ مصدراً مهمَّاً مِن مصادرِ تلقِّي اللُّغةِ؛ ولهذا كانت العلاقةُ بين علمِ القراءاتِ وعلومِ العربيَّةِ شديدةَ الصِّلةِ، "ولسنا نعرف درساً لغوياً آصلَ ولا أعمقَ مِن دَرْسٍ يَصلُ بين العربيَّةِ والقرآنِ"[1].

وتردَّدت الظَّواهرُ اللُّغويَّةُ في مصنَّفاتِ القرَّاءِ؛ كظاهرةِ التَّخفيف، وأمنِ اللَّبسِ، والحملِ على اللَّفظِ والمعنى، والتَّضمينِ، وكثرةِ الاستعمالِ، والتَّغليبِ، واستصحابِ الأصلِ، وغيرِها من القواعدِ الكلِّيَّةِ الَّتي يجدُها المطالعُ منثورةً في مصنَّفاتِ اللُّغويِّين والقرَّاءِ.

ويعتقدُ الباحثُ أنَّ التَّخفيفَ مِن أوسع القواعد الكلِّيَّة الَّتي شاعت في التَّعليلاتِ اللُّغويَّةِ والقرائيَّةِ؛ أمَّا في اللُّغةِ فإنَّه "من المبادئ اللُّغويَّة الَّتي يُقرُّها اللُّغويُّون أنَّ اللُّغةَ المنطوقةَ تتَّسمُ بسماتٍ معيَّنةٍ حُرِمَت منها اللُّغةُ المكتوبةُ، ففي النُّطقِ والأداءِ الصَّوتيِّ للُّغةِ خواصُّ لا يُمكِنُ أن تُفصِحَ عنها النُّصوصُ المكتوبةُ، فهذه النُّصوصُ في صورتِها العامَّة جامدةٌ ساكنةٌ، خاليةٌ من الخواصِّ النُّطقيَّةِ البالغةِ الأهميَّةِ في عمليَّةِ الإيصالِ والتَّوصيلِ؛ كالنَّبر، وموسيقى الكلام (التَّنغيم)، والفصلِ والوصلِ، وما يَلُفُّ كلَّ ذلك من ظروفٍ ومناسباتٍ في مقاماتِ الكلام وسياقِه الاجتماعيِّ"[2]. وآيةُ ذلك الاختلافُ في تعيينِ المُرادِ من قولِه تعالى: {وتلك نعمةٌ تمنُّها عليَّ} **[الشُّعراء: 22]**، فقيل: إنَّه خبرٌ خرجَ إلى التَّهكُّم؛ أي: إن كانَ ثَمَّ نعمةٌ فليسَتْ إلاَّ أنَّك جَعَلْتَ قومي عبيداً لك. وقيل: إنَّه استفهامٌ حُذِفَ منه الحرفُ لأمنِ اللَّبسِ؛ أي: أَوَ تلك[3].

وأمَّا شيوعُ مبدأ التَّخفيف عند القرَّاءِ فإنَّه ليس ثمَّة قارئٌ لم يتَّخذ من هذا المبدأ تُكأةً في تأليف قراءته؛ ذلك أنَّ التَّخفيفَ –على ما قيل– أحدُ أوجهِ اختلافِ الأحرفِ السَّبعةِ الَّتي نزل بها القرآنُ[4]، ومع أنَّ أوجهَ الأحرفِ السَّبعةِ لا تجمعها روايةٌ ولا قراءةٌ واحدةٌ[5] فإنَّ بعضَها يظهرُ في قراءةٍ أكثرَ من أخرى، فأكثَرَ الكسائيُّ (ت 189هـ) مِن الإمالةِ،

وأكثَرَ حمزةُ مِن تسهيلِ الهمزةِ، واستعملَ أبو عمرو ابن العلاء في قراءته التَّخفيفَ كثيراً[6].

وممَّا يُبرز أهمِّيَّةَ تأصيلِ ظاهرةِ التَّخفيف القرائيِّ أنَّ القرَّاء لم يقفوا في ملاحظتهم الصَّوتيَّةِ عند حدودِ التَّلقِّي فحسب، بل نبَّهوا على ضرورةِ المعرفةِ النَّظريَّة؛ إذ إنَّ المعرفة النَّظريَّة تُأصِّلُ لمنهجٍ علميٍّ متكاملٍ، يحفظُ للصَّوتِ سماتَه وخصائصَه، ويُبعدُه عن التَّبدُّلِ بمرورِ الزَّمنِ وتعاقُبِ الأجيال مِن القرَأةِ. قال مكي بن أبي طالب (ت 437هـ): "وليس قول المقرئ أنا أقرأ بطبعي وأجِدُ الصَّوابَ بعادتي في القراءةِ لهذه الحروفِ مِن غيرِ أن أعرفَ شيئاً ممَّا ذَكَرتُه بحُجَّةٍ، بل ذلك نقصٌ ظاهرٌ فيهما؛ لأنَّ مَن كانت هذه حُجَّتَه يُصيبُ ولا يَدري، ويُخطئ ولا يَدري؛ إذ علمُه واعتمادُه على طبعِه وعدَّةِ لسانِه يَمضي معه أين ما مضى به مِن اللَّفظ، ويَذهبُ معه أين ما ذهبَ، ولا يَبني على أصلٍ ولا يَقرأ على علمٍ، ولا يُقرئ عن فَهمٍ. فما أقربَه مِن أن يَذهبَ عنه طبعُه، أو تتغيَّرَ عليه عادتُه، وتستحيلَ عليه طريقتُه..."[7].

وكذلك أَوْلى الدَّرْسُ اللُّغويُّ الحديثُ الدِّراسةَ الصَّوتيَّة أهمِّيَّةً كبيرةً، فإنَّ "أهمَّ ما تبدأ به الدَّراساتُ اللُّغويَّةُ الحديثةُ بعد الإلمامِ بمجالها أن تَدرسَ المستوى الصَّوتيَّ للُّغةِ، فهذا المستوى الصَّوتيُّ هو الأساسُ الَّذي يقوم عليه بناءُ مفرداتِها وصيغِها وتراكيبِها، بل وأدبها كلّه شعراً ونثراً"[8].

وقد مهَّد القرآنُ الكريمُ بقراءاته للحركةِ الصَّوتيَّةِ، وكان الدَّافعَ الأبرز لرصدِ الصَّوتِ العربيِّ، ودراسةِ تشكُّلِه، فقام اللُّغويون بتقنينِ قواعدِ القرَّاءِ معتمدين الوصفَ الدَّقيقَ المبنيَّ على الذَّائقةِ السَّليمةِ.

ومن هنا نستطيع أن نرجع كثافة المادَّة الصَّوتيَّة في كتاب سيبويه ونضجها، إلى أنَّه "يمثِّل حصيلةَ أعمالِ الدَّارسين الأوائلِ مِن القرَّاءِ والفقهاءِ واللُّغويِّينَ"[9].

أوَّلاً: مفهومُ التَّخفيفِ:

لغةً: تُستعمَل الخفَّة لغةً بإزاء معانٍ؛ منها: ضِدُّ الثِّقَلِ، والرُّجوح؛ ويكون في الجسم والعقل والعمل، واستَخَفَّه رآه خفيفاً، ومنه قول بعض النَّحويِّين: استخفَّ الهمزة الأُولى فخفَّفها، أي: لم تثقُل عليه فخفَّفها، والنُّون الخفيفة خلاف الثَّقيلة، ويُكنى بها عن التَّنوين، والخفَّةُ خفَّةُ الوزنِ وخفَّةُ الحالِ، والتَّخفيفُ ضدُّ التَّثقيل، واستخفَّه خلاف استثقله [10].

فجعَلَت هذه المعاني الخفَّةَ مقابلةً للثِّقلِ، مقابلةَ تضادٍّ، وهو ما صنعَه ابنُ فارسٍ (ت 395هـ) حين أجمَلَ معنى الجذر (خَفَّ) فقال: "الخاء والفاء أصلٌ واحد: وهو شيءٌ يخالف الثِّقلَ والرَّزانةَ" [11] فعرَّف الشَّيءَ بضدِّه.

ومن المجاز في هذه المادَّة: خفَّت حالُه ورقَّت، وأخفَّ فلانٌ: صار خفيفَ الحالِ، وخفيفُ الرُّوحِ: ظريفٌ، وخفيفُ القلبِ: ذكيٌّ، وخفَّ فلانٌ على الملك: إذا قبِلَه واستأنس به، وغلامٌ خِفٌّ: جَلْدٌ [12].

ثانياً: التَّخفيف اللُّغويُّ:

درس اللُّغويُّون التَّخفيفَ على مستويات اللُّغة الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة، ورصدوا أثرَها في ألسنة النَّاطقين وبنَوا عليها طائفةً من القواعد.

1- **على المستوى الصَّوتيِّ:** تتجلَّى أهمِّيَّة دراسةِ ظاهرة التَّخفيف على المستوى الصَّوتيِّ من حيث اتِّصالُها باستعمال المتخاطبين في استعمالاتهم اللُّغويَّة، ولا سيَّما أنَّ مبدأ التَّخفيف سلوكٌ لسانيٌّ يسري على ألسنة النَّاطقين.

وقد كان للعلماء المتقدِّمين إشاراتٌ إلى خفَّة بعض الصَّوامت والصَّوائت وثِقَل بعضها الآخَرِ، معتمدين في ذلك على الذَّوق اللِّسانيِّ الَّذي بدأ مع الخليل (ت 170هـ) حين صنَّف معجم «العين» فكان أسبَقَ من ذاق الحروف[13]، وأشار المتقدِّمون إلى أنَّ بعض

الصَّوائت أخفُّ من بعضها الآخَرِ، فالفتح أخفُّ الحركات، والكسر أخفُّ من الضَّمِّ، والياء المدِّيَّة أخفُّ من الواو المدِّيَّة. وحُكمُهم بأنَّ الفتحة هي أخفُّ الحركات تليها الكسرة فالضَّمَّة جاء بناءً على ما تقرَّر لديهم أنَّ الحركات أبعاضُ الحروف، وأخفُّ الحروف الألف ثمَّ الياء ثمَّ الواو.

وقسَّم ابن جني (ت 392هـ) الحروفَ إلى ضربين: "ضرب خفيف، وضرب ثقيل، وتختلف أحوال الخفيف منهما، فيكون بعضه أخفَّ من بعضٍ، وتختلف أيضاً أحوال الثَّقيل منهما، فيكون بعضه أثقلَ من بعض، وفي الجملة فأخفُّ الحروف عندهم وأقلُّها كلفةً عليهم الحروفُ الَّتي زادوها على أصول كلامهم، وتلك الحروف العشرة المسمَّاة حروف الزِّيادة؛ وهي: الألف، والياء، والواو، والهمزة، والميم، والنُّون، والتَّاء، والهاء، والسِّين، واللَّام..."[14].

والحكم بخفَّة الصَّوامت وثقلها يَتبعُ لمعاييرَ صوتيَّةٍ، تقوم على أساس النَّظر في المستوى التَّحليليِّ للصَّوامت، والمستوى التَّركيبيِّ لها، فيُقرِّر علماء الأصوات على المستوى التَّحليليِّ أنَّه كلَّما زادت الصِّفات القويَّة في الصَّامت أدَّى ذلك إلى اختصاصه ببعض الأحكام، كامتناعه عن الإدغام في غيره. ولا بدَّ أن تكون هذه الصِّفات ملازمةً[15] للحرف لا تنفكُّ عنه، ولا تقوم ذات الحرف إلَّا بها[16].

"وقد مرَّ على اللُّغويِّين حينٌ من الدَّهر اعتبروا فيه تغيُّرات أصوات اللُّغة نتيجةَ قوانين صارمة سمَّوها القوانين الصوتية phonetic laws"[17]، وأهمُّ هذه القوانين الَّتي تُعين على التَّغيُّرات الصَّوتيَّة في اتِّجاه التَّخفيف قانونُ الجهد الأقلِّ: ويقوم هذا القانون على "تحقيق حدٍّ أعلى من الأثر بحدٍّ أدنى من الجهد"[18]، وقانونُ السُّهولة واليُسر؛ إذ تجنح اللُّغة غالباً إلى الاستغناء عن الأصوات العسيرة بأصواتٍ أخرى سهلةِ النُّطق والمخرج[19].

2- **على المستوى الصَّرفيِّ:** لا يَخفى على الدَّارس أنَّ كثيراً من قوانين علم الصَّرف هي قوانين صوتيَّةٌ، وما أبواب الإبدال والإعلال والإدغام إلَّا أبوابٌ تدور حول هذه القوانين، وأهمُّها: قانون السُّهولة واليُسر والاقتصاد العضليِّ.

وقد اعتنى الصَّرفيُّون في مباحثهم بالجانب الصَّوتيِّ، وتحدَّثوا عن بعض المعادلات الصَّوتيَّة في تشكُّل البنية اللُّغويَّة، كإبدال تاء (افتعل) طاءً في نحو (اضطرب)، أو دالاً في نحو (ادَّعى)؛ دفعاً للثِّقل النَّاشئ عن تآلف الأصوات.

وذكر سيبويه (ت 180هـ) في المواضع الَّتي عالج فيها مسائل صرفيَّة أنَّ الخفَّة علَّةٌ يُلجأ إليها لترك الاستثقال، بانياً ذلك على التَّقديرات الصَّرفيَّة، كقوله: "اعلم أنَّ الواو والياء لا تُعلاَّن واللَّامُ ياءٌ أو واوٌ؛ لأنَّهم إذا فعلوا ذلك صاروا إلى ما يستثقلون وإلى الالتباس والإجحاف، وإنَّما اعتلتا للتَّخفيف"[20].

وذهب العلماء المتقدِّمون مذهباً عميقاً في دراسة الخفَّة والثِّقل صرفيّاً، حتَّى توصَّلوا إلى فكرةٍ قد يصحُّ تسميتُها "التَّعادلات الصَّرفيَّة"، الَّتي نلمحُها في قول ابن درستويه (ت 347هـ): "اعلموا أنَّ كلَّ فعلٍ كان ماضيه على (فَعِل) -بكسر العين- لم يَجُزْ أن يكون مستقبَله إلَّا (يَفْعَل) -بفتح العين- ليخالف الماضي المستقبلَ في البناء، ويعتدلا في الخفَّة والثِّقل"[21].

أمَّا المحدَثون من الباحثين فإنَّهم درسوا التَّخفيف صرفيّاً من وجهة نظرٍ صوتيَّةٍ، منطلقين من أنَّه "لا يمكن دراسة الصَّرف دراسةً صحيحةً إلَّا بالاعتماد على الوصف الصَّوتيِّ"[22]، حتَّى رأى بعض الباحثين أنَّ سبب تعقيد بعض أبواب الصَّرف أنَّ النُّحاة شُغلوا بالطَّبيعة البصريَّة للكلام، أي: باعتبار الرَّسم، وأغفلوا -لدرجةٍ ما- المستوى الصَّوتيَّ له[23]؛ لذا نادى بعض الدَّارسين إلى دراسة المباحث الصَّرفيَّة دراسةً صوتيَّة كأوزان الفعل الثُّلاثيِّ، وصيغ جمع التَّكسير، وبعض ألوان الإبدال[24].

3- **على المستوى النَّحويِّ**: فيُعدُّ الأثرَ الفعليَّ لظاهرة التَّخفيف؛ إذ تتجسَّد في هذا المستوى ظاهرةُ التَّخفيف واقعاً عمليّاً في ألسنة النَّاطقين، لا يقتصر وجودُها على تعليلات الدَّارسين؛ ذلك أنَّ التَّخفيف على هذا المستوى يتناول حركات الإعراب والبناء.

وتتجلَّى مكانة التَّخفيف على المستوى النَّحويِّ في عدِّها إحدى علل النَّحويِّين، هذه العلل الَّتي "في غاية الوثاقة، فهي غير مدخولةٍ، أو متَسمَّحٍ فيها، وليست كما ذهب إليه غَفَلة العوامِّ واهيةً أو متمحّلةً"[25].

وعَدُّ التَّخفيف إحدى علل النَّحويِّين يشير إلى أنَّ النُّحاة "إنَّما يحيلون على الحسِّ، ويحتجُّون فيه بثِقَل الحال أو خفَّتها على النَّفس"[26].

ويُقسِّم النُّحاة العلل إلى قسمين: "علَّة تطَّرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم، وعلَّة تُظهر حكمتَهم، وتكشف عن صحَّة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم، وهم للأُولى أكثر استعمالاً وأشدُّ تداولاً، وهي واسعة الشُّعب، إلَّا أنَّ مدار المشهورة منها على أربعةٍ وعشرين نوعاً وهي: علَّة سماعٍ..، وعلَّة استثقالٍ..، وعلَّة تخفيفٍ.."[27].

ويبيِّن هذا التَّقسم موقع التَّخفيف في اعتلالات النَّحويِّين، وأنَّها علَّةٌ لغويَّةُ الاستمدادِ؛ فهناك "علل منطقيَّة تستمدُّ قوَّتَها من علوم المنطق والكلام والفقه، وهذه أخذَتْ من النُّحاة واللُّغويِّين جهداً كبيراً دفعهم إلى خلافاتٍ ومماحكاتٍ أضرَّت بأحكام النُّحاة في كثيرٍ من المسائل، وأخرى لغويَّة تستمدُّ طاقتها من اللُّغة ذاتها، وهذه لا خلاف يُذكَر حولها بين النُّحاة"[28].

ويمكن أن تُعَدَّ علَّةُ التَّخفيف إحدى العلل اللُّغويَّة، ولا سيَّما أنَّ التَّعليل بالتَّخفيف ورد على ألسنة الفصحاء، كسؤال ابن جني "غلاماً من آل المُهيَّا فصيحاً عن لفظةٍ من كلامه.. ذكرها: أكذا أم كذا؟ فقال: كذا –بالنَّصب– لأنَّه أخفُّ. فجنح إلى الخفَّة"[29].

ومن أمثلة ارتباط التَّخفيف بالأحكام النَّحويَّة تعليلُهم سقوط النُّون من الفعل؛ تخفيفاً، وذلك في مضارع (كان) المسبوق بجازم، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين} **[النحل 16: 120]**، ولعلَّة التَّخفيف أيضاً حُذفت النُّون من الفعل المضارع المجزوم إذا اتَّصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، نحو: لم يقرؤوا، ومع أنَّ حذف النُّون في مثل هذا علامةٌ للجزم أو النَّصب فمن الممكن النَّظرُ إلى "حذف النُّون من زاويةٍ أخرى، وهي زاويةُ خفَّة الفعل، فالفعل قد حُذِف جزءٌ منه، والحذفُ تخفيفٌ، ولا شكَّ أنَّنا ندرك الفرق بين: (لم يقرؤون) و(لم يقرؤوا)، إنَّ الفعل الثَّانيَ أخفُّ من الأوَّل بلا نزاعٍ"[30].

ثالثاً: التَّخفيفُ القرائيُّ:

يُعدُّ مصطلح التَّخفيف من مصطلحات الأصول الدَّائرة في القراءة، وقد وقف ابن الطَّحَّان الإشبيليُّ (ت 561هـ)[31] في كتابه «مرشد القارئ» عند هذه المصطلحات، وكان منها مصطلح التَّخفيف، وفي هذا إشارةٌ مهمَّةٌ إلى أنَّ التَّخفيف مصطلحٌ سائرٌ في أصول القراءة، وأنَّ القرَّاء كانوا يوجِّهون تلاميذهم في قراءتهم بهذا المصطلح.

وعرَّف الإشبيليُّ التَّخفيف بأنَّه: "عبارةٌ عن معنى التَّسهيل، وعبارةٌ عن حذف الصِّلات من الهاءات، وعبارةٌ عن فكِّ الحرفِ المشدَّدِ القائمِ عن مِثلين؛ ليكونَ النُّطقُ بحرفٍ واحدٍ من الحرفين، عارٍ من الضَّغط، عاطلٍ من علامة الشَّدِّ الَّتي لها صورتان في النَّقط في صناعة الخطِّ"[32].

وأخذ ابنُ أبي الرِّضا الحمويُّ (ت 791هـ)[33] وابنُ الجزريِّ (ت 833هـ)[34] تعريفَ ابن الطَّحَّان السَّابق، دون الإشارة إليه؛ ربَّما لأنَّ هذا المفهوم للتَّخفيف كان مشهوراً بين القرَّاء، وكان سياقه هو الَّذي يوضِّح المرادَ منه، فإذا أُطلق التَّخفيفُ في باب الهمز قُصد

به التَّسهيل بين بين أو الإبدال أو الحذف، وإذا أُطلق التَّخفيفُ في باب الإدغام قُصِدَ به الفكُّ، وهكذا.

غيرَ أنَّ التَّعريف لم يَقف على حقيقة التَّخفيف، إذ يُلاحَظُ التعبيرَ بـ"معنى التَّسهيل"؛ وذلك أنَّ للتَّسهيل مدلولاً آخَرَ هو إبدال الهمزة بإحدى صور الإبدال، فيُسمَّى تسهيلاً، فجمعَ المُعرِّفُ ضروبَ التَّخفيف، ولم يُنشئ تعريفاً صالحاً للتَّخفيف يضمُّ ما ذكره من ضروبٍ.

ومن الجدير ذكره أنَّ القرَّاء يجعلون التَّشديدَ مقابل التَّخفيف[35]، أمَّا اللُّغويُّون فقد جعلوه مقابل الثَّقيل، فالثَّقيل عند القرَّاء ما استَثقلَ القارئ أداءه وإن لم يكن ثقيلاً، قال ابنُ أبي الرِّضا في «القواعد»: "وقال بعض أهل هذا الشأن: التَّشديد والتَّثقيل واحدٌ، وقطع الجَعْبَريُّ (ت 732هـ) في «العقود» بالفرق، فالظَّاهر بأنَّ التَّشديدَ أخصُّ؛ لأنَّه حبسُ محلِّ النُّطق، وهو مخرج الحرف المنطوق به مشدَّداً، والتَّثقيل يُطلق عليه لثقله على النَّاطق... فكلُّ تشديدٍ تثقيلٌ، ولا عكس"[36].

ويُلاحَظُ في تعريف التَّخفيف السَّابق إشارةً إلى أنَّ التَّخفيف قانونُ سهولةٍ، وهو ما أكَّده المحدَثون اللُّغويُّون في تصانيفهم.

ويستطيع البحثُ أن يستنتج تعريفاً يكون صالحاً للتَّخفيف عند القرَّاء، آخذاً من التَّسهيل الَّذي ذكره القرَّاء معناه، وهو السُّهولة؛ حتَّى لا نقع في الخلط بين المصطلحات، فيكون بمعنى الإيضاح للتَّعريف الأوَّل، فيُعرِّفه بأنَّه: مراعاةُ السُّهولة في أداء اللَّفظ القرآنيِّ بصورةٍ من صور الاقتصاد العضليِّ.

رابعاً: أنواعُ التَّخفيفِ القرائيِّ:

يجد المتتبِّع لظاهرة التَّخفيف في كتب القراءات أنَّ أصحابَها ميَّزوا بين نوعين من أنواع التَّخفيف.

1- **التَّخفيف اللِّسانيُّ:** هو رصد التَّغيُّرات الصَّوتيَّة والأدائيَّة في نطق الألفاظ القرآنيَّة، فالقرَّاء يعتنون بالسَّامع (المتلقِّي) للَّفظ وبالنَّاطق (المرسل) له، وذلك بالاعتناء بالحرف -أصغر وحدة لغويَّة- مخرجاً وصفةً. فالهمزةُ "حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرج من أقصى الحلق؛ إذ كان أدخلَ الحروف في الحلق، فاستُثقل النُّطقُ به؛ إذ كان إخراجُه كالتَّهوُّع"[37]، والتَّهوُّع ممَّا لا يَجمُلُ في السَّمع، كما أنَّ إخراجه ثقيلٌ على لسان المتلفِّظ به[38].

ومن صور التَّخفيف اللِّسانيِّ الَّتي ذكرها القرَّاء:

- تخفيف الهمز: فأطلق القرَّاءُ التَّخفيف على طائفةٍ من العمليَّات اللِّسانيَّة الَّتي يراعي فيها النَّاطق السُّهولةَ، "ولمَّا كان الهمزُ أثقلَ الحروف نطقاً وأبعدَها مخرجاً تنوَّع العربُ في تخفيفه بأنواعِ التَّخفيف كالنَّقل، والبدل، وبين بين، والإدغام، وغير ذلك"[39].
- تخفيف المدِّ: وذلك في باب هاء الكناية[40]، كقوله تعالى: {من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك} **[آل عمران 3: 75]**، فالهاء من (يؤدِّه) إمَّا أن توصَلَ بمدٍّ، وإمَّا أن تُقصَر مدَّتُها، وإمَّا أن تُسكن، وهو ما عبَّر عنه ابن الجزريِّ بالتَّخفيف؛ لحذف الصِّلات من الهاءات [41].

وقد صرَّح القرَّاءُ بأنَّ علَّة ترك الصِّلة التَّخفيف، كهاء (فيه) من قوله تعالى: {يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً} **[الفرقان 25: 69]** فقال أبو

شامة (ت 590هـ) "فمن قرأ بالصِّلة فعلى الأصل، والأكثرُ على ترك الصِّلة تخفيفاً"[42].

- ضدُّ المُشدَّد[43]: كقولِ ابنِ الجزريِّ في وصف القراءات في قوله تعالى: {ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون} **[البقرة 2: 10]**: "فقرأ الكوفيون بفتح الياء وتخفيف الذَّال، وقرأ الباقون بالضَّمِّ والتَّشديد"[44].
- تخفيف الحركة بالإسكان أو الفتح: أمَّا الإسكان فيُطلق التَّخفيف "في باب الحركات، يراد به: إسكان الحرف عوضاً عن تحريكه، وهو هنا ضدُّ الثَّقيل"[45]، ولا سيَّما في الحركات المتتابعة في الكلمة الواحدة، كقول الأزهريِّ (ت 370هـ): "قرأ ابن كثير (ت120هـ) وحدَه: {القدس} ساكنةَ الدَّال في جميع القرآن، وقرأ الباقون: (القُدُسِ) مثقَّلاً حيث وقع... وفيه لغتان: قُدْسِ وقُدُسِ، والتَّخفيفُ والتَّثقيلُ جائزان"[46].

وأمَّا الفتح فكما في ياء الإضافة[47]؛ إذ يُطلق التَّخفيف في باب ياءات الإضافة ويراد به: تحريك ياء الإضافة بالفتح، ومنه قول ابن مجاهدٍ (ت 324هـ): "فكان أبو عمرو (ت 154هـ) يفتح ياء الإضافة المكسور ما قبلها عند الألف المهموزة المفتوحة والمكسورة إذا كانت متَّصلةً باسمٍ أو بفعلٍ، ما لم يَطُلِ الحرفُ، فالتَّخفيف مثل: {إنيَ أرى} **[الأنفال 8: 48]**... والتَّثقيل مثل: {ولا تَفْتِنِّيْ ألا} **[التوبة 9: 49]**..."[48].

- فكُّ الإدغام: يُطلق التَّخفيف في باب الإدغام ويُراد به: "فكُّ الحرف المشدَّد القائم عن مثلين؛ ليكون النُّطق بحرفٍ واحدٍ من الضِّعفين، خفيفَ الوزن، عارياً من الضَّغط، عاطلاً في صناعة الخطِّ من علامة الشَّدِّ الَّتي لها صورتان في النَّقط"[49].

فعلَّل ابن الجزريِّ تسميةَ فكِّ الإدغام بالتَّخفيف، مع أنَّ القرَّاءَ واللُّغويِّين متَّفقون على أنَّ الإدغام صورةٌ من صور التَّخفيف، كما بيَّن سيبويه "أنَّهم إذا أدغموا فإنَّما أرادوا أن يرفعوا ألسنتَهم من موضعٍ واحدٍ"(50).

2- **التَّخفيف الرَّسميُّ:** فيعني موافقة تخفيف الهمزة خطَّ المصحف وقفاً(51)، وأصل ذلك عندهم "أنَّ أكثرَ الرَّسم ورد على التَّخفيف؛ والسَّببُ في ذلك كونه لغةَ الَّذين وَلُوا نسخَ المصاحف زمن عثمان -رحمه الله- وهم قريشٌ، وعلى لغتهم أُقِرَّت الكتابة"(52).

فمن المعلوم أنَّ الرَّسم القرآنيَّ تميَّز برسم بعض الكلمات بصورٍ معيَّنةٍ، كرسم الهمزة في {شُرَكَٰٓؤُاْ} **[الأنعام 6: 94]** على واوٍ، فعمِلَ بعض القرَّاء على تأدية اللَّفظ مع الإشارة إلى صورة الرَّسم، فإذا وقف القارئ على شيءٍ ممَّا احتمَله الرَّسم جازت له أوجهٌ تبعاً لِمَا رُسمت عليه الكلمة في المصاحف؛ ففي نحو: {شركاء} المرسومة على واوٍ يجوز للقارئ أن يقف على الهمزة فيقول: (شركاء)، وله حذف هذه الهمزة فيقرأ: (شُركا)، وله تسهيلُها بين بين، وهذا كلُّه على التَّخفيف القياسيِّ.

أمَّا باعتبار الرَّسم فيجوز له تخفيف الهمزة بإبدالها واواً، وهذا الإبدال غيرُ مَقيسٍ، إلَّا أنَّه جاز لاعتبار رَسمِ الهمزة على واوٍ، وأصل ذلك عندهم ما رُوي عن حمزة (ت 156هـ) "أنَّه كان يَتبع في الوقف على الهمز خطَّ المصحف، ومعنى ذلك أنَّ حمزةَ لا يألو في وقفه على الكلمة الَّتي فيها همزٌ اتِّباع ما هو مكتوبٌ في المصحف العثمانيِّ المُجمَع على اتِّباعه، يعني أنَّه إذا خفَّف الهمز في الوقف فمهما كان من أنواعِ التَّخفيف موافقاً لخطِّ المصحف خفَّفه به دون ما خالفه، وإن كان أقيس"(53).

واختلف أهلُ الأداء من القرَّاء في جواز التَّخفيف الرَّسميِّ، "فذهب جماعةٌ إلى الأخذ به مطلقاً، فأبدلوا الهمزة بما صُوِّرت به وحذفوها فيما حُذفت فيه، وهذا القول بعمومه لا

يجوز العمل به ولا يؤخذ به، وذهب المحقِّقون من المتأخِّرين إلى الأخذ به، لكن بشرط صحَّته في العربيَّة؛ فإنَّه ربَّما يؤدِّي في الألف إلى اجتماع ثلاث سواكن مثلاً، نحو: رأيت، وربَّما يتعذَّر في بعضه؛ وذلك إذا كان قبل الألف الَّتي هي صورة الهمز ساكن نحو: السُّوأى، فهذا ونحوه لا تجوز القراءة به لمخالفته للُّغة، وعدم صحَّته نقلاً، على أنَّ سائر الأئمَّة من العراقيِّين قاطبةً والمشارقة لم يعرِّجوا على التَّخفيف الرَّسميِّ ولا ذكروه ولا أشاروا إليه، لكن لا ينبغي تركُ العمل به بشرطه اتِّباعاً لخطِّ المصحف، وهذا هو المختار وعليه سائر المتأخِّرين، فتُبدل الهمزة بالشَّرط المذكور بما صُوِّرت به"[54]، وما لم يوافق نقلَ الأئمَّة ولا وجهاً صحيحاً في اللُّغة "يقال له: الشَّاذَّ، وقد يقال له: المتروك، على أنَّ بعضه أشدُّ نُكراً من بعضٍ"[55].

فمن التَّخفيف الرَّسميِّ الشَّاذِّ إبدالُ همزة {القلائد} **[المائدة 5: 2]** ياءً في الوقف تبعاً للرَّسم؛ إذ القياس التَّخفيف بالتَّسهيل[56].

واتَّخذ علماء الرَّسم من ظاهرة التَّخفيف علَّةً يعلِّلون بها بعضَ ظواهر الرَّسم زيادةً وحذفاً، كتعليلهم زيادة الياء في {بأييد} **[الذاريات 51: 47]** و {بأبيكم} **[القلم 68: 6]** "أنَّ مَن مذهبُه تخفيفُ الهمز يقلبُ الهمزةَ فيها ياءً محضةً؛ لانفتاحها وانكسار ما قبلَها، فينبغي أن تُصوَّرَ الهمزةُ على مذهبه ياءً، أو ينبغي أن تُصوَّرَ على قراءة من يُحقِّقُ الهمزةَ ألفاً، فكأنَّ هاتين الكلمتين كُتِبتا على اللُّغتين، فجُعلت كلُّ كلمةٍ منهما بعلامتين: علامة التَّحقيق، وعلامة التَّخفيف"[57].

ويقصر القرَّاء التَّخفيف الرَّسميَّ على الهمزة لتعلُّقه بالأداءات الصَّوتيَّة، غير أنَّ التَّخفيف الرَّسميَّ يَصدُق على صورٍ في غير الهمز، ويُسمِّي المتأخِّرون من علماء الرَّسمِ هذا النَّوع من التَّخفيف: حذف الاختصار، "أي: التَّقليل، فهو ما لا يَختصُّ بكلمةٍ دون

مماثلها فيَصدق ممَّا تكرَّر من الكلمات، وما لم يتكرَّر منها، وذلك كحذف ألفِ جموعِ السَّلامة: كـ {العلمين} **[الفاتحة1: 2]** و {والذَّريت} **[الذاريات 51: 1]**"[58].

ومن الحذف تخفيفاً واختصاراً حذفُ ياءاتٍ من الرَّسم، سواء أكانت أصلية مثل: {الداع} **[البقرة 2: 186]**، أم كانت زائدة مثل: {فاتقون} **[البقرة 2: 41]**، "وكلُّها حُذفت الياءُ فيها من المصاحف استخفافاً؛ لدلالة الكسرة الَّتي قبلها عليها، وهي لغةٌ للعرب مشهورةٌ، فيها الحذف لهذه الياءات، يقولون: مررت بالقاض، وجاءني القاض، فيحذفون الياء لدلالة الكسرة عليها"[59].

ومن التَّخفيف الرَّسميِّ حذفُ الألفِ وصورةِ الهمزة في قوله تعالى: {فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ} **[البقرة 2: 72]**، وعلَّل علماء الرَّسم المتقدِّمون حذفَ الألف المتوسِّطة بالاختصار والاستخفاف والرَّغبة في تقليل حروف العلَّة، وتُفَسِّرُ البحوث الحديثة ذلك بأنَّه امتدادٌ لظاهرة عدم إثبات الألف في الكتابة النَّبطيَّة[60].

ومنه حذفُ الياء من {إِبۡرَٰهِـۧمَ} في سورة البقرة **[2: 124]**، ويعلِّل الدَّانيُّ (ت 444هـ) حذفَ الياء دون الألف؛ "لأنَّ الياء لا تُحذف من الكتابة في نحو ذلك، والألف قد تحذف منها كثيراً في نحو: إسمعيل وإسحاق وشبههما من الأسماء الأعجميَّة المستعمَلة؛ تخفيفاً واختصاراً"[61].

وعلَّة هذا الحذف في كلِّ ما سبَق طلبُ الخِفَّة، قال المهدوي (نحو 440هـ): "وجميع ما قدَّمنا ذكره من حذف الألف والياء من الخطِّ فإنَّما ذلك لأنَّ الحركة المأخوذة من كلِّ حرفٍ من هذه الحروف تدلُّ عليها وتنوب عنها، فحُذفت من الخطِّ استخفافاً"[62].

وللتَّخفيف الرَّسميِّ فوائدُ، منها:

- عدم الجمع بين المثلين أو ما يشبه المثلين في الخطِّ: وقد صرَّح الدَّانيُّ بأنَّ علَّة الحذف في المثلين التَّخفيفُ عندما بوَّب: "بَاب ذِكْر نَقْط مَا اجتمع فيه واوان فحُذفت إحداهما **تخفيفاً**"[63]، كحذفِ صورةِ الهمزة من {وَرِءۡيٗا} **[مريم 19: 74]**؛ "كراهة اجتماع المثلين؛ لأنَّها لو صُوِّرت لكانت ياءً"[64].

والتخفيف لما يُشبه المثلين كحذفِ صورة الهمزة في {رُءۡيَاكَ} {ٱلرُّءۡيَا} {رُءۡيَىَ} في جميع القرآن؛ "لأنَّها لو صُوِّرت في ذلك لكانت واواً، والواو في الخطِّ القديم الَّذي كُتبت به المصاحف العثمانيَّة قريبةُ الشَّكل بالرَّاء..."[65]

- احتمال الرَّسم لأكثر من قراءة: كحذف صورة الهمزة في نحو {مُتَّكِـِٔينَ} **[الكهف 18: 31]** و{أَرَءَيۡتُمۡ} **[الأنعام 6: 46]** و{أَرَءَيۡتَكُمۡ} **[الأنعام 6: 40]**؛ "لتحتمل القراءتين إثباتاً وحذفاً"[66].

- مناسبة رؤوس الآي: قال ابنُ الجزريِّ في رسم {مَوۡئِلٗا} **[الكهف18: 58]**: "وأجمع المصاحف على تصوير الهمزة فيه ياءً؛ وذلك من أجل مناسبة رؤوس الآي قبل وبعد، نحو: {مَّوۡعِدٗا} {مَصۡرِفٗا} {مَّوۡبِقٗا} ومحافظةً على لفظها"[67].

- أمن اللَّبس: كحذف الألف الثَّانية من لفظ الجلالة (الله) خطَّاً؛ "لئلّا يشبه خطَّ {ٱللَّٰتَ} **[النجم 53: 19]** في قول من وقف عليه بالهاء"[68].

خامساً: أحكامُ التَّخفيفِ القرائيِّ:

1- **التَّخفيفُ القياسيُّ:** قَصَرَه بعضُهم على تسهيل الهمزة بالنَّقل، ويُراد به نقلُ حركة الهمزة إلى الحرف السَّاكن قبلها وحذفُ الهمزة[69]، كقول ابن أبي مريم (ت بعد 565هـ) في تخفيف الهمزة الثانية مِن {ءَآلۡـَٰٔنَ} **[يونس 10: 51]**: "ثمَّ إنَّ الهمزةَ الَّتي بعد اللَّام –وهي همزة أصل الكلمة– نُقلت فتحتُها إلى السَّاكن الَّذي قبلها وهو اللَّام، فحُذفت الهمزة، فبقي آلانَ على زنة: عالان، وهذا هو التَّخفيف القياسيُّ في الهمزة"[70].

وقصْرُ التَّخفيف القياسيِّ على النَّقل لا يقتضيه كلام المقرئين، فإنَّ النَّقل ضربٌ من ضروب التَّخفيف القياسيِّ، ولا يقتصر التخفيف القياسيُّ عليه، فابنُ الجزريِّ سمَّى الإبدال تخفيفاً قياسيَّاً في ذكره أوجُهَ الوقف على {يُنشِئُ} **[العنكبوت 29: 20]**، قال: "أحدها: إبدال الهمزة ياءً ساكنة؛ لسكونها وقفاً بحركة ما قبلها على التَّخفيف القياسيِّ"[71].

فمؤدَّى كلامِ المقرئين في ذلك أنَّ تخفيف الهمزة في مثل تلك الكلمات الَّتي يُمثِّلون بها أنْ تُخفَّفَ بالنَّقل أو الإبدال أو غيره، على حسب ما يقتضيه القياس.

و**ضابط التَّخفيف القياسيّ** أنْ لا يُعدلَ عن رتبة من رُتب التَّخفيف إلى رتبةٍ بعدها إلَّا بتعذُّر الأولى، وهذه الرُّتب هي: بين بين، ثمَّ البدل، ثمَّ الحذف، ومن النُّصوص الَّتي تدلُّ على ذلك ما أشار إليه ابنُ الباذشِ (ت540هـ) من أنَّ القياس في تخفيف الهمزة أن تكون بين بين؛ "لأنَّه التَّخفيف الَّذي يدلُّ على أصلها من الهمز... وإنَّما تُخفَّف بالبدل إذا امتنع تخفيفُها بين بين، وساغ البدل؛ لأنَّها لا يوجد لها ما تُقرَّب منه، كما لا تُخفَّف بالحذف إلَّا إذا امتنع تخفيفُها بين بين وبالبدل، فهذه طريقة تخفيفها على القياس..."[72].

ومن القواعد المقرَّرة في التَّخفيف القياسيِّ أنّ الهمزة "المخفَّفة التَّخفيف القياسيَّ في حكم المحقَّقةِ عندهم"[73].

ومن خلال ما سبق نتبيَّن أنَّ التَّخفيف القياسيَّ تخفيفٌ جائزٌ في كلِّ همزةٍ متوسطةٍ أو متطرِّفةٍ جرى على قاعدةٍ لغويَّةٍ وأدائيَّةٍ صحيحةٍ، وأنَّ التَّخفيف القياسيَّ يكون في نقل الهمزة أو إبدالها أو تسهيلها بين بين، هذا ما سُمِّي بالتَّخفيف القياسيِّ في كلام المقرئين والنُّحاة.

2- **التَّخفيفُ الشَّاذُّ**: فهو العدول عن رتبة من التَّخفيف إلى ما بعدها دون مسوِّغ ولا قياسٍ صحيحٍ، هذا ما يوحيه كلامُ ابن الباذش حين قال: "فإذا خُفِّفت بالبدل حيث يجوز بين بين، أو الحذفِ حيث يجوز البدل أو بين بين، فهو من التَّخفيف الشَّاذِّ الَّذي لا يقاس عليه"[74].

وحكم هذا التَّخفيف عند القرَّاء أنَّه لا يجوز إلا بنقلٍ وقياسٍ صحيحَين، وبشرطِ السَّماع عن أئمَّة الإقراء وأهل اللُّغة.

ونجد القاعدة عينَها عند أهل اللُّغة في عدم جواز العدول عن رتبة من رتب التَّخفيف إلى أخرى، من ذلك حكمهم بالشُّذوذ على تخفيف الهمزة بالإبدال في محل التَّسهيل بين بين، وأنَّه من المسموع غير المقيس عليه، قال ابن يعيش (ت643هـ): "وقومٌ من العرب يُبدلون من هذه الهمزات الَّتي تكون بين بين حروفَ لينٍ، فيُبدلون من المفتوحة المفتوحِ ما قبلها ألفاً، فيقولون في (سَأَلَ): سالَ، وفي (قَرَأَ): قَرا، وفي (مِنْسَأَةٍ): مِنْسَاةٌ، ومن المضمومة المضمومِ ما قبلها واواً، ومن المكسورة المكسورِ ما قبلها ياءٌ. وذلك شاذٌّ ليس بمُطَّرِد"[75].

ومن أمثلة التَّخفيف المحكوم عليه بالشُّذوذ عند القرَّاء حذفُ الهمزة من {ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ} **[التكوير 81: 8]**، واللَّفظُ بها على وزن: المَوزة والجَوزة[76]، قال الدَّانيُّ: "وهذا من التَّخفيف الشَّاذِّ الَّذي لا يُصار إليه أيضاً إلَّا بالسَّماع؛ إذ كان القياس ينفيه ولا يجيزه، وكان مَن رواه مِن القرَّاء واستعملَه من العرب كرِه النَّقل والبدل"[77].

فوجهُ الشُّذوذ عدم صحَّة النَّقل أو السَّماع، مع عدم مراعاة مراتب التَّخفيف الَّتي ذكرناها.

سادساً: ظاهرةُ التَّخفيفِ القرائيِّ في كتب أصول القراءات والاحتجاج بها:

لم يتوقَّف القرَّاء في ملاحظتهم الصَّوتيَّة عند حدود التَّلقِّي فحسب، بل نبَّهوا على ضرورة المعرفة النظريَّة؛ إذ إنَّ المعرفةَ النَّظريَّةَ تُؤصِّلُ لمنهجٍ علميٍّ متكاملٍ، يحفظ للصَّوت سماتَه وخصائصَه، ويُبعده عن التبدُّل بمرور الزَّمن وتعاقب الأجيال من القرَأة، "وتكاد تفسيراتُ علماء التَّجويد للظَّواهر الصَّوتيَّة التَّركيبيَّة تنحصر في إرادة النَّاطق السُّهولة والاقتصاد في الجهد بالعدول عن الأثقل إلى الأخفِّ"[78]. قال مكِّيُّ بنُ أبي طالبٍ: "وليس قولُ المقرئ أنا أقرأ بطبعي وأجِدُ الصَّوابَ بعادتي في القراءةِ لهذه الحروف مِن غير أن أعرفَ شيئاً ممَّا ذكرتُه بحجَّةٍ، بل ذلك نقصٌ ظاهرٌ فيهما؛ لأنَّ مَن كانت هذه حُجَّتُه يُصيبُ ولا يَدري، ويُخطئ ولا يَدري؛ إذ علمُه واعتمادُه على طبعِه وعدَّةِ لسانِه، يَمضي معه أين ما مضى به مِن اللَّفظ، ويَذهب معه أين ما ذهب، ولا يَبني على أصلٍ ولا يَقرأ على عِلمٍ، ولا يُقرئ عن فَهمٍ. فما أقربَه مِن أن يَذهبَ عنه طبعُه، أو تتغيَّرَ عليه عادتُه، وتستحيلَ عليه طريقتُه..."[79].

وقد أغنى علماءُ القراءاتِ علمَ الأصواتِ العربيِّ، وتميَّز منهجُهم في دراسة الأصوات اللُّغويَّة "بأنَّه منهجٌ شاملٌ استغرق جميعَ المباحثِ المتعلِّقة بعلمِ الأصواتِ النُّطقيِّ، وبأنَّه منهجٌ صوتيٌّ خالصٌ لم تختلط فيه الدَّراسةُ الصَّوتيَّةُ بما عداها من الموضوعات"(80).

أ- ظاهرة التَّخفيف في كتب أصول القراءات:

بتتبِّع ظاهرة التَّخفيف في مصنَّفات أصول القراءات نجدُ أنَّ التَّخفيف قد برز بوصفه أحدَ أوجه اختلاف الأحرف السَّبعة الَّتي أُنزل بها القرآن[81]. ومع أنَّ أوجهَ الأحرف السَّبعة لا تجمعها روايةٌ ولا قراءةٌ واحدةٌ[82]، إلَّا أنَّ بعضها يظهر في قراءةٍ أكثرَ من

أخرى، فأكْثَرَ الكسائيُّ من الإمالة، وسهَّل حمزةُ الهمزةَ، وأبو عمرو "كان يستعمل في قراءته التَّخفيفَ كثيراً"[83].

وأهمُّ ما وقف عليه البحثُ في كتب الأصول ما يصحُّ تسميته بـ"التَّعادل الأدائيِّ"، على نحو قانون اللُّغويِّين "التَّعادل اللُّغويّ"، فكان التَّخفيف عند القرَّاء معادلاً للصُّورة العامَّة للقراءة وسرعة الأداء، فالحَدْرُ في القراءة والإدراجُ[84] فيها يُناسب الإدغامَ وتَرْكَ الهمز وقَصْرَ المدِّ، ونحو ذلك من صور التَّخفيف.

وكان أبو عمرو البصريُّ ممَّن يستعمل التَّعادل الأدائيَّ في قراءته، فقد روى الدَّانيُّ "أنَّ أبا عمرو كان إذا قرأ فأَدْرَجَ القراءة لم يهمز كُلَّ ما كانت الهمزة فيه مجزومةً، مثل: (يؤمنون) و(يأكلون)، فدلَّ هذا على أنَّه إذا لم يُسرع في قراءته واستعمل التَّحقيقَ هَمَزَ"[85].

ومن قبله أشار ابنُ مجاهدٍ إلى ذلك في قوله: "اعلم أنَّ أبا عمرو كان إذا قرأ في الصَّلاة أو أدرج قراءته أو قرأ بالإدغام لم يَهمز كلَّ همزةٍ ساكنةٍ سواء كانت فاءً أو عيناً أو لاماً.."[86].

ب- التَّخفيف في توجيهِ القراءات:

اتَّخذ علماءُ توجيه القراءات من القواعد اللُّغويَّة الكلِّيَّة أساساً في بناء عمليَّة التَّوجيه، ولم يخرجوا في تعليلاتِهم عن الأصول اللُّغويَّة العامَّة وإن تبايَنَت أنظارُهم في أولويَّة بعض القواعد لاتِّساعها في اللُّغة، أو لأنَّها أليق للمقام.

وقد كان التَّخفيف أحدَ العلل الَّتي علَّل بها الموجِّهون عدولَ القرَّاء من صورةٍ أدائيَّةٍ إلى أخرى، "وعبَّرت كتب الاحتجاج عن هذا القانون بـ(التَّخفيف) أو (الاستثقال) غالباً، وبـ(السُّهولة) و(اليُسر) نادراً"[87].

ومن أمثلة ما علَّله بالتَّخفيف –تخفيف الحركة– قوله تعالى: {إِنِّيٓ أَعۡلَمُ} **[البقرة:2: 30]**، فقُرئت بفتح الياء وإسكانها(88)، "فالحجَّة لمن فتحها أنَّها هاهنا كالهاء والكاف في قولك: إنَّه، وإنَّك، وهي اسم مكنى، والمكنى مبنيٌّ على حركةٍ ما، فكان الفتح أَوْلى بها؛ لأنَّها جاءت بعد الكسر. والحجَّة لمن أسكن أن يقول: الحركة على الياء ثقيلةٌ، وأصل البناء السُّكون، فأسكنتُها **تخفيفاً**. والقرَّاء يختلفون في هذه الياء وما شاكلها من ياءات الإضافة عند استقبال الهمزة؛ فمنهم من يفتحها مع المفتوحة، ويسكنها مع المضمومة والمكسورة؛ استثقالاً للحركة معهما، ومنهم من يسكنها مع المضمومة، ويفتحها مع ما سواها؛ لأنَّ الضَّمَّة أثقلُ الحركات، فخفَّف الكلمةَ بالسُّكون؛ لأنَّه أخفُّ من الحركة..."(89).

ونلحظ أنَّ كِلا التَّوجيهين راعى علَّة التَّخفيف، وكلتا القراءتين قصَدت الأخفَّ، وصار البحث في أخفِّ القراءتين.

وقد يَعدِل القارئ عن قاعدته في التَّخفيف، وهذا العدول إمَّا لرَوم معنىً يتحقَّق بالتَّخفيف، وإمَّا لسببٍ صوتيٍّ.

أمَّا رَوم معنىً يتحقَّق بالتَّخفيف: فقد قرأ أبو عمرو البصريُّ فعلَ (ينزِّل) حيث ورد في القرآن مخفَّفاً (ينْزِل)، إلَّا في المواضع الَّتي ورد فيها تنزيل القرآن، وهي: {وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ} **[الحجر 15: 21]**، وقوله سبحانه: {وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ} **[الأنعام 6: 37]**، فقد قرأهما أبو عمرو بالتَّثقيل(90)، وهذا العدول عن قاعدة التَّخفيف في (ينزل) كان لمعنىً، وهو "تكرار النُّزول، ومداومته شيئاً بعد شيءٍ"(91). ويرى البحثُ إضافةً لذلك ثِقل الوحي الذي وصَفه القرآن بالثِّقيل: {إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا} **[المزمل 73: 5]**، وما كان يلاقيه النَّبيُّ حين يتنزَّل القرآنُ عليه، فناسب هذه المعانيَ الإتيانُ بفعل (ينزل) مثقَّلاً.

أمَّا العدول عن التَّخفيف لسببٍ صوتيٍّ: فقد علمنا أنّ الهمزة حرفٌ ثقيلٌ، وأنَّ "العرب استحبَّت تخفيفها؛ استثقالاً لإخراج ما هو كالتهوُّع"[92]، إلَّا أنَّ ترك الهمز قد يكون أثقل من تحقيقه في بعض الألفاظ، كما في لفظ (تؤوي) من قوله تعالى: {وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} **[الأحزاب 33: 51]**، فلم يُبدل أبو عمرو وغيرُه ممَّن يُبدل الهمزةَ هذا الموضعَ، وأوضح المهدويُّ علَّة استثناء أبي عمرو تخفيفَ همزِ (تؤوي) من قاعدته في تخفيف الهمز فقال: "وأمَّا علَّته في (تؤيه) و(تؤي) فإنَّه إنَّما همَزَه لأنَّ ترك الهمز فيه أثقل من الهمز؛ لأنَّه لو ترك الهمزة السَّاكنة لأبدلها واواً لانضمام ما قبلها، فتجتمع واوان: واوٌ ساكنةٌ قبل ضمَّةٍ، وبعدها واوٌ مكسورةٌ، وذلك أثقلُ من الهمز، وإنَّما يترك الهمز للتَّخفيف"[93].

سابعاً: نتائج البحث:

وقد توصَّل البحثُ في ختامِه إلى جملةٍ مِن النَّتائج يوردُها الباحثُ فيما يأتي:

1- نظمت قاعدة التَّخفيف جملةً من الأحكام اللُّغويَّة، واتَّسعت هذه القاعدة لتشمل مستويات اللُّغة الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة.

2- أهمِّيَّة ظاهرة التَّخفيف من حيث شيوعُها في استعمالات المتخاطبين، فالتَّخفيف سلوكٌ لسانيٌّ يسري على ألسنة النَّاطقين.

3- أُحكِمَت قاعدةُ التَّخفيف بضوابطَ استقرائيَّة، كقول ابن جنِّي: "وفي الجملة فأخفُّ الحروف عندهم وأقلُّها كلفةً عليهم الحروفُ الَّتي زادوها على أصول كلامهم، وتلك الحروف العشرة المسمَّاة حروف الزِّيادة؛ وهي: الألف، والياء، والواو، والهمزة، والميم، والنُّون، والتَّاء، والهاء، والسِّين، واللَّام..."[94].

4- صاغ البحثُ تعريفاً للتَّخفيف عن القرَّاءِ، فعرَّفه بأنَّه: مراعاةُ السُّهولة في أداء اللَّفظ القرآنيِّ بصورةٍ من صور الاقتصاد العضليِّ.

5- تتبَّعَ البحثُ أنواع التَّخفيف في مصنَّفاتِ القراءاتِ، وبيَّن أنَّ التَّخفيفَ الرَّسميَّ لا يقتصرُ على تخفيف الهمزة، بل يصدُقُ على ضروبٍ أخرى ممَّا يسمِّيه علماءُ الرَّسم حذف الاختصار، ووقفَ على فوائد التَّخفيف الرَّسميِّ.

6- نبَّهَ البحثُ على مبدأ التَّعادل الأدائيِّ؛ إذ كان التَّخفيف عند القرَّاء معادلاً للصُّورة العامَّة للقراءة وسرعة الأداء، ومن اتَّخذ من القرَّاءِ التَّخفيفَ سبيلاً ثمَّ عدلَ عنه فإنَّما ذلك لروم معنىً أو لسببٍ صوتيٍّ.

7- خلص البحث إلى أنَّ ظاهرة التَّخفيف علَّة من علل النُّحاة، وأصلٌ افترَقَت عندها طباعُ المقرئين، ولم تكن عند القرَّاء بأقلَّ ممَّا هي عليه عند اللُّغويِّين، فقد كان لهذه الظَّاهرة آثارٌ ممتدَّةٌ في كتب أصول القراءات وكتب التَّوجيه، بل إنَّ لها عند القرّاء أنواعاً لم نشهدها عند أهل اللُّغة، كالتَّخفيف الرَّسميِّ.

(1) مقدِّمة اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط، 1996م.

(2) التفكير اللغوي بين القديم والحديث، كمال بشر، ص57.

(3) يُنظر: معاني القرآن للأخفش 461/2، والدُّرُّ المصون 517/8، مغني اللَّبيب 8/1.

(4) يُنظر: جامع البيان 111/1، والبرهان للزركشي 226/1.

(5) يُنظر: جامع البيان 123/1.

(6) يُنظر: المصدر السَّابق 859/2.

(7) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، ص196.

(8) في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص105.

(9) مدخل إلى الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص14.

(10) يُنظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (خفف) 79/9.

(11) مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (خفَّ) 154/2.

(12) أساس البلاغة للزمخشري، 259/1.

(13) كان الخليل إذا أراد أن يَذوقَ الحرفَ فتَحَ فاهُ بألفٍ، ثم أظهَرَ الحرفَ، ثمَّ يقول: أب، أت، أج. يُنظر: لسان العرب 3/8.

(14) سر صناعة الإعراب لابن جني، 62/1.

(15) ثمَّة صفات عرَضية قد تفارق الحرف، كالتَّغليظ والتَّرقيق.

[16] تميز الصفاتُ الحروفَ المتفقة في المخرج أو المتقاربة فيه، فبالصفة نميز الطاء من الدال.

[17] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص370.

[18] المصدر السابق، الصحيفة نفسها.

[19] التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص47.

[20] كتاب سيبويه 376/4.

[21] تصحح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص56. وابن درستويه: عبد الله بن جعفر، من علماء العربية، تتلمذ للمبرّد وابن قتيبة، وكان شديد الانتصار للبصريين، من مصنفاته: تصحيح الفصيح، غريب الحديث، الإرشاد، وغيرها. توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. يُنظر: إنباه الرواة 114/2.

[22] أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص15.

[23] الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص19.

[24] يُنظر: فقه اللغة، عبده الراجحي، ص146.

[25] يُنظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، ت252/4.

[26] الخصائص لابن جني، 48/1.

[27] الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ص98.

[28] قضية الخفة والثقل وأثرها في النحو العربي، أحمد حسن حامد، 71/2.

(29) الخصائص 78/1.

(30) من مظاهر التخفيف في اللسان العربي، حمزة عبد الله النشرتي، ص124.

(31) عبد العزيز بن علي، إمامٌ مقرئٌ، قرأ القراءات على علماء عصره. من مصنفاته: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، والإنباء في أصول الأداء. توفي سنة واحد وستين وخمسمائة. يُنظر: معرفة القرَّاء الكبار للذهبي 496/2، وغاية النهاية لابن الجزري 355/1.

(32) مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ لابن الطحان السّماتي، ص69.

(33) يُنظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، ص47. وابنُ أبي الرِّضا: أحمد بن عمر، من علماء القراءات، تولى قضاء حلب. من مصنفاته: النَّاسخ والمنسوخ، ومنظومة عقد البكر في نظم غريب الذِّكر. توفي سنة واحد وتسعين وسبعمائة. ينظر: شذرات الذهب 314/6.

(34) يُنظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص56.

(35) يُنظر: القواعد للحموي ص47.والتمهيد لابن الجزري ص56.

(36) القواعد للحموي، ص47-48. والجعبري: إبراهيم بن عمر، أبو محمد، من علماء العربية والقراءات. من تصانيفه: عقود الجمان في تجويد القرآن، كنز المعاني في شرح حرز الأماني، توفي سنة 732هـ. يُنظر: معرفة القراء 743/2.

(37) شرح المفصل لابن يعيش 265/5.

(38) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي، 21/3.

(39) النشر في القراءات العشر لابن الجزري 428/1.

(40) وهي هاء ضمير المفرد المذكر الغائب. يُنظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، 304/1.

(41) يُنظر: التمهيد لابن الجزري ص56.

(42) إبراز المعاني، لأبي شامة، ص106.

(43) يُنظر: التمهيد لابن الجزري، ص56.

(44) النشر لابن الجزري 208/2.

(45) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، عبد العلي المسؤول، ص124.

(46) معاني القراءات للأزهري، 164/1. وابن كثير: عبد الله بن كثير، إمام أهل مكة بالقراءة، وأحد القراء السبعة، توفي سنة عشرين ومائة. يُنظر: غاية النهاية 396/1.

(47) ياء الإضافة: "عبارة عن ياء المتكلم، وهي ضمير متصل بالاسم والفعل والحرف..." النشر161/2.

(48) السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص152. وأبو عمرو: زبَّان بن العلاء، إمام نحاة البصرة، وأحد القراء السبعة. يُنظر: معرفة القرَّاء للذهبي 100/1.

(49) التمهيد لابن الجزري ص56.

(50) الكتاب لسيبويه 108/4.

(51) يُنظر: النشر لابن الجزري 445/1. ومعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ص124.

(52) المحكم في نقط المصاحف للداني، ص151.

(53) النشر لابن الجزري 446/1. وحمزة بن حبيب، من أئمة الكوفة في القراءة، وأحد القراء السبعة، قرأ عليه الكسائي، توفي سنة ست وخمسين ومائة. يُنظر: معرفة القراء الكبار 11/1.

(54) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي، 235/1 بتصرف.

(55) النشر لابن الجزري 462/1.

(56) يُنظر: إتحاف فضلاء البشر 543/1.

(57) هجاء مصاحف الأمصار، للمهدوي، ص67.

(58) دليل الحيران على مورد الظمآن للمارغني، ص66.

(59) الكشف عن القراءات السبع لمكي بن أبي طالب 331/1.

(60) يُنظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ص302 وما بعدها.

(61) جامع البيان في القراءات السبع للداني، 888/2.

(62) هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي ص105.

(63) المحكم في نقط المصاحف للداني، ص168.

(64) النشر لابن الجزري 447/1.

(65) المصدر السابق 477/1.

(66) المصدر السابق 454/1.

[67] المصدر السابق 448/1.

[68] الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، 95/1.

[69] يُنظر: معجم مصطلحات علم القراءات لعبد العلي المسؤول، ص125.

[70] الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم، ت 627/2.

[71] النشر لابن الجزري 470/1.

[72] الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش، 435/1. وابن الباذش: أحمد بن علي، من علماء غرناطة، من مصنفاته: الإقناع في القراءات السبع. يُنظر: غاية النهاية 79/1.

[73] الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، 288/1.

[74] الإقناع في القراءات السبع 435/1.

[75] شرح المفصل لابن يعيش 274/5. وابن يعيش من أئمة النحو، وتصدّر للإقراء بحلب، من مصنفاته: شرح المفصل، شرح تصريف ابن جني. يُنظر: بغية الوعاة 352/2.

[76] يُنظر: النشر 481/1.

[77] جامع البيان 590/2.

(78) الدراسات الصوتية لغانم الحمد، ص331.

(79) الرعاية لمكي بن أبي طالب، ص196.

(80) الدراسات الصوتية لغانم الحمد، ص57.

[81] يُنظر: جامع البيان للداني 111/1.

[82] يُنظر: جامع البيان للداني 123/1.

[83] المصدر السابق 859/2.

[84] أي الإسراع.

[85] جامع البيان للداني 567/2.

[86] التيسير في القراءات السبع للدانيّ، ص36.

[87] الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، ص265.

[88] قرأ بفتح الياء نافعٌ وابن كثير وأبو عمرو. يُنظر: السبعة ص196.

[89] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص74.

[90] يُنظر: النشر لابن الجزري 218/2.

[91] الحجة لابن خالويه ص85.

[92] الموضح لابن أبي مريم 185/1. والتهوع: التقيُّؤ.

[93] شرح الهداية للمهدوي، 55/2.

[94] سر صناعة الإعراب لابن جني، 62/1.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم، عبد الفتاح، مدخل إلى الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1، د. ت.

Ibrāhīm, ʿAbd al-Fattāḥ, *Madkhal ʾIla al-Ṣawtiyāt*, (Tunisia: Dār al-Janūb, n.d.).

- ابن أبي مريم، نصر بن علي (ت بعد 565هـ)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ت: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ط1، 1993م.

Ibn Abī Maryam, Naṣr b. ʿAlī, *al-Mūadhaḥ fī Wujūh al-Qirāʾāt wa ʿIlalihā*, ed. ʿUmar Ḥamdān al-Ksībī, (Jeddah: al-Jamāʿa al-Khayriyah li-Taḥfīẓ al-Qurʾān, 1993).

- ابن الباذش، أحمد بن علي (ت504هـ)، الإقناع في القراءات السبع، ت: عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، ط1، 1403هـ.

Ibn al-Bāthish, ʾAḥmad b. ʿAlī, *al-ʾIqnāʿ fī al-Qirāʾāt al-Sabʿ*, ed. ʿAbd al-Majīd Qaṭāmish, (Mecca: ʿUm al-Qurā University, 1403 AH).

- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت833هـ)، التمهيد في علم التجويد، ت: علي حسين البوّاب، مكتبة المعارف، الرياض، 1985م.

Ibn al-Jazarī, Muḥammad b. Muḥammad, *al-Tamhīd fī ʿIlm al-Tajwīd*, ed. ʿAlī Ḥusain al-Bawwāb, (Riyadh: al-Mʿārif Library, 1985).

- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

Ibn al-Jazarī, Muḥammad b. Muḥammad, *al-Nashr fī al-Qiraʾāt al-ʿAshr*, ed. Alī Muḥamma al-Dhabbāʿ, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, n.d.).

- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، طبعة مقابلة على تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.

Ibn al-Jazarī, Muḥammad b. Muḥammad, *Ghayat al-Nihāyah fī Ṭabaqāt al-Qurrāʾ*, ed. Gotthelf Bergsträsser, (Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyah, 2006).

- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986م.

Ibn al-ʿImād, ʿAbd al-ḥay b. Aḥmad, *Shatharāt al-Thahab fī ʾAkhbār Man Thahab*, ed. Maḥmūd al-ʾArnaʾūṭ, (Damascus: Dār Ibn Kathīr, 1986).

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د. ط، د. ت.

Ibn Ginnī, ʾAbū al-Fatḥ ʿUthmān, *al-Khaṣāʾiṣ*, (Cairo: Dār al-Kutub al-Maṣriyah, n.d.).

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، سر صناعة الإعراب، ت: أحمد رشدي شحاته عامر ومحمد فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

Ibn Ginnī, ʾAbū al-Fatḥ ʿUthmān, *Sir Ṣināʿat al-ʾIʿrāb*, ed. Aḥmad Shḥātah ʿĀmir & Muḥammad Fāris (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, 2000).

- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت370هـ)، الحجة في القراءات السبع، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ.

Ibn Khalawīh, al-Ḥusayn b. ʾAḥmad, *al-Ḥujja fī al-Qiraʾāt al-Sabʿ*, ed. ʿAbd al-ʿĀl Sālim Mukarram, (Beirut: Dār al-Shurūq, 1401 AH).

- ابن درستويه، عبد الله بن جعفر (ت347هـ)، تصحح الفصيح وشرحه، ت: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1998م.

Ibn Durustuwaih, ʿAbd Allah b. Jaʿfar, *Taṣḥīḥ al-Faṣīḥ wa Sharḥuhu*, ed. Muḥammad Badawi al-Makhtūn, (Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs, 1998).

- ابن فارس، أحمد بن فارس (ت395هـ)، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د ط، 1979م.

Ibn Fāris, ʾAḥmad b. Fāris, *Maqāyīs al-Lughah*, ed. ʿAbd al-Salām Hārūn, (Beirut: Dār al-Fiqr, 1979).

- ابن مجاهد، أحمد بن موسى (ت324هـ)، السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.

Ibn Mujāhid, ʾAḥmad b. Mūsa, *al-Sabʿah fī al-Qirāʾāt*, ed. Shawqī Dhayf, (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1400 AH).

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.

Ibn Manthūr, Muḥammad b. Mukarram, *Lisān al-ʿArab*, (Beirut: Dār Ṣādir, n.d.).

- ابن يعيش، يعيش بن علي (ت643هـ)، شرح المفصل، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

Ibn Yaʿīsh, Yaʿīsh b. ʿAlī, *Sharḥ al-Mufaṣṣal*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, 2001).

- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ)، إبراز المعاني، تحقيق: إبراهيم عَطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

Abū Shamah, ʿAbd al-Raḥmān b. ʾIsmāʿīl, *ʾIbrāz al-Maʿānī*, ed. ʾIbrāhīm ʿAṭwah ʿAwadh, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah).

- الأزهري، محمد بن أحمد (ت370هـ)، معاني القراءات، ت: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، د. ن، ط1، 1991م. (n.p.)

Al-ʾAzharī, Muḥammad b. ʾAḥmad, *Maʿānī al-Qirāʾāt*, ed. ʿĪd Muṣṭafā Darwīsh & ʿAwadh b. Ḥamad al-Qūzī, (n.p., 1991).

- الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (ت686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، 1975م.

Al-ʾAstarabāthī, Muḥammad b. al-Ḥasan al-Radhdhī, *Sharḥ Shafiyat Ibn al-Ḥajib*, ed. Muḥammad Nūr al-Ḥasan & Muḥammad al-Zafzāf & Muḥammad Muḥyi al-Ddīn ʿAbd al-Ḥamīd, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, 1975).

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.

Al-Baghdādī, ʿAbd al-Qādir b. ʿUmar, *Khizānat al-ʾAdab wa Lub Lubāb Lisān al-ʾArab*, ed. ʿAbd al-Salām Hārūn, (Cairo: al-Khanjī Library, 1997).

- حامد، أحمد حسن، قضية الخفة والثقل وأثرها في النحو العربي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين، العدد الساس، 1992م.

Ḥāmid, ʾAḥmad Ḥasan, *Qadhiyat al-Khiffa wa al-Thiqal wa ʾAtharuhā fī al-Naḥū al-ʿArabī*, (Nablus: An-Najah University Journal for Research, v.6, 1992).

- الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية، العراق، ط1، 1982م.

Al-Ḥamad, Ghānim Qaddūrī, *Rasm al-Muṣḥaf Dirāsah Lughawiyah Tārīkhiyah*, (Baghdad: Iraqi National Paralympic Committee, 1982).

- الحموي، أحمد ابن أبي الرضا (ت791هـ)، القواعد والإشارات في أصول القراءات، ت: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط1، 1986م.

Al-Ḥamwī, ʾAḥmad b. ʾAbī al-Ridhā, *al-Qawāʿid wa al-ʾIshārāt fī ʾOṣūl al-Qirāʾāt*, ed. ʿAbd al-Karīm Bakkār, (Damascus: Dār al-Qalam, 1986).

- الداني، عثمان بن سعيد (ت444هـ) المحكم في نقط المصاحف، ت: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1407هـ.

AL-Dānī, ʿUthmān b. Saʿīd, *al-Muḥkam fī Tanqīṭ al-Muṣḥaf*, ed. ʿAzzah Ḥasan, (Damascus: Dār al-Fiqr, 1407 AH).

- الداني، عثمان بن سعيد (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، ت: اوتو برتزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1984م.

AL-Dānī, ʿUthmān b. Saʿīd, al-Taysīr fī al-Qiraʾāt al-Sabʿ, ed. Otto Pretzl, (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1984).

- الداني، عثمان بن سعيد (ت444هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، 2007م.

AL-Dānī, ʿUthmān b. Saʿīd, *Jāmiʿ al-Bayān fī al-Qiraʾāt al-Sabʿ*, (Sharjah: Sharjah University, 2007).

- الدمياطي، أحمد بن محمد البنا (ت1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م.

Al-Dimyāṭī, ʾAḥmad b. Muḥammad al-Bannā, ʾItḥāf Fudhalāʾ al-Bashar bil- Qiraʾāt al-ʾArbaʿata ʿAshar, ed. Shaʿbān Muḥammad ʾIsmāʿīl, (Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1987).

- الذهبي، محمد بن أحمد (ت748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ت: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988م.

Al-Thahabī, Muḥammad b. ʾAḥmad, *Maʿrifat al-Qurrāʾ al-Kibār ʿala Al-Ṭabaqāt wa al-ʾAʿṣār*, ed. Bashshār ʿAwwād

Maʿrūf & Shuʿayb al-ʾArnaʾūtt & Ṣāliḥ Mahdī ʿAbbās, (Beirut; Muʾssasat al-Risālah, 1988).

- الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د. ط.

Al-Rājiḥī, ʿAbduh, *al-Lahajāt al-ʿArabiyah fī al-Qiraʾāt al-Qurʾāniyah*, (Cairo: Dār al-Maʿrifah al-Jamiʿyyah, n.d.).

- الراجحي، عبده، فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، 1972م.

Al-Rājiḥī, ʿAbduh, *Fiqh al-Lughah*, (Beirut: Dār al-Nahdhah al-ʿArabiyah, 1972).

- الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd b. ʿUmar, *ʾAsās al-Balāghah*, ed. Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, 1998).

- سقال، ديزيره، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996م.

Saqqāl, Dezerah, *al-Ṣarf wa ʿIlm al-ʾAṣwāt*, (Beirut: Dār al-Ṣadāqah al-ʾArabiyah, 1996).

- السّماتي، عبد العزيز ابن الطحان (ت561هـ)، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ، ت: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط1، 2007م.

Al-Sumātī, ʿAbd al-ʿAzīz ʾIbn al-Taḥān, *Murshid al-Qāriʾ ʾila Taḥqīq Maʿālim al-Qāriʾ*, ed. Ḥatim Ṣāliḥ al-Dhāmin, (Sharjah: Al-Ṣaḥābah Library, 2007).

- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت180هـ)، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

Sībawayh, ʿAmru b. ʿUthmān, *al-Kitāb*, ed. ʿAbd al-Salām Hārūn, (Cairo: al-Khanjī Library, 1988).

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، الاقتراح في أصول النحو، ضبطه: عبد الحكيم عطيّة، دار البيروتي، دمشق، ط2، 2006م.

Al-Ṣuyūtī, ʿAbd al-Raḥmān b. ʾAbī Bakr, *al-ʾIqtirāḥ fī Uṣūl al-Naḥu*, ed. ʿAbd al-Ḥakiim ʿAtiyah, (Damascus: Dār al-Bayrūtī, 2006).

- شاهين، عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993م.

Shāhīn, ʿAbd al-Ṣabūr, *Fī ʿIlm al-Lughah al-ʿĀm*, (Beirut: Muʾssasat al-Risālah, 1993).

- عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م

ʿAbd al-Ttawwāb, Ramadhān, *al-Taṭawwur al-Lughawī*, (Cairo: al-Khanijī Library)

- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د، ط، 1997م.

ʿUmar, ʾAḥmad Mukhtār, *Dirāsat al-Ṣawt al-Lughawī*, (Cairo: ʿĀlam al-Kutub, 1997).

- الفارسي، الحسن بن أحمد (ت377هـ) الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، 1993م.

Al-Fārisī, al-Ḥasan b. ʾAḥmad, *al-Ḥuja lil-Qurrāʾ al-Sabʿah*, ed. Badr al-Dīn Qahwajī & Bashīr Juwijābī, (Damascus: Dār al-Maʾmūn lil-Turāth, 1993).

- القفطي، علي بن يوسف (ت646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982م.

Al-Qifṭī, ʿAli b. Yūsif, *ʾInbāh al-Ruwāh ʿala ʾAnbāh al-Nuḥāh*, ed. Muḥammad ʾAbū al-Fadhl Ibrāhīm, (Cairo: Dār al-Fiqr al-ʿArabī, 1982).

- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ت: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996م،

Al-Qaysī, Makkī b. ʾAbī Ṭālib, *al-Riʿāyah li-Tajwīd al-Qirāʾah wa Taḥqīq Lafth al-Tilāwah*, ed. ʾAḥmad Ḥasan Farḥāt, (Jordan: Dār ʿAmār, 1993).

- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، الكشف عن القراءات السبع، ت: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1984م.

Al-Qaysī, Makkī b. ʾAbī Ṭālib, *al-Kashf ʿan al-Qirāʿāt al-Sabʿ*, ed. Muḥyi al-Ddīn Ramadhān, (Beirut; Muʾssasat al-Risālah, 1984).

- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية، ت: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، ط1، 2008م.

Al-Qaysī, Makkī b. ʾAbī Ṭālib, *al-Hidayah ʾila Bulūgh al-Nihayah*, (Sharjah: Sharjah University, 2008).

- المارغني، إبراهيم بن أحمد (ت1349هـ)، دليل الحيران على مورد الظمآن، د. ط، د. ن، 1326هـ.

Al-Mārignī, ʾIbrāhīm b. ʾAhmad, *Dalīl al-Ḥayrān ʿala Mawrid al-Thamʾān*, (n.p., 1326 AH).

- المسؤول، عبد العلي، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2007م.

Al-Masʾūl, ʿAbd al-Ghanī, *Muʿjam Muṣṭalaḥāt ʿIlm al-Qiraʾāt al-Qurʾāniyah*, (Cairo: Dār al-Salām, 2007).

- المهدوي، أحمد بن عمار (ت نحو 440هـ)، شرح الهداية، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشيد، الرياض، د. ط، 1415هـ.

Al-Mahdawī, ʾAḥmad b. ʿAmmār, *Sharḥ al-Hidāyah*, ed. Ḥāzim Saʿīd Ḥaydar, (Riyadh: Al-Rashīd Library, 1515 AH).

- المهدوي، أحمد بن عمار (ت نحو 440هـ)، هجاء مصاحف الأمصار، ت: حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1430هـ.

Al-Mahdawī, ʾAḥmad b. ʿAmmār, *Hijāʾ Maṣāḥif al-ʾAmṣār*, ed. Ḥatim Ṣāliḥ al-Dhāmin, (Ar-Rayyan: Dār ʾIdn al-Jawzī, 1430 AH).

- النشرتي، حمزة عبد الله، من مظاهر التخفيف في اللسان العربي، د. ط، 1986م.

Al-Nashratī, Ḥamzah ʿAbd Allah, *Min Mathāhir al-Takhfīf fī al-Lisān al-ʿArabī*, (n.p., 1986).

- النيرباني، عبد البديع، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني، دمشق، ط1، 2006م.

Al-Nayrabānī, ʿAbd al-Badīʿ, *al-Jawānib al-Ṣawtiyah fī Kutub al-ʾIḥtijāj lil-Qiraʾāt*, (Damascus: Dār al-Ghawthanī, 2006).

- هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996م.

Hilāl, ʿAbd al-Ghaffār Ḥāmid, *ʾAṣwāt al-Lugha al-ʿArabiyah*, (Cairo: Wahbah Library, 1996).

النزعة الاسميَّة – المنطقيَّة عند برتراند رسل

الدكتور قيس محمود محلا*

*** قائم بالأعمال في قسم الفلسفة – كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية**

الملخص

يقدِّم البحث فرضيَّة مفادها أنَّ النزعة الاسمية – المنطقيَّة هي الخيط الناظم لمجمل عناصر فلسفة رسل، وذلك من خلال التركيز على نقد رسل للعلاقات المنطقيَّة الداخليَّة في المنطق التقليديِّ، والاستعاضة عنها بمنطق العلاقات الخارجيَّة التي قادته إلى هجر الميتافيزيقا المثاليَّة التي اعتنقها في بداية حياته الفلسفيَّة، ومن ثمَّ اعتناق الواقعيَّة الجديدة التي قادته إلى الاعتراف بوجود العديد من الكيانات والموجودات الزائدة التي قد تسبب جملة من المشاكل الميتافيزيقية العويصة، فكان لا بدَّ والحال هذه من القيام بعمليَّة بناء منطقيٍّ تستهدف جزَّ تلك الكيانات والموجودات وبترها بواسطة مجموعة من الأدوات المنطقيَّة التي تشكِّل عناصر النزعة المذكورة.

كلمات مفتاحيَّة: الاسمية، المثاليَّة، الواقعيَّة، التجريبيَّة، البناء المنطقي، العلاقة المنطقية.

The Nominalism - logicism tendency of Bertrand Russell

Dr. Kais Mahmod Mhalla*

* **Academic Assistant in Department of Philosophy, Faculty of Art and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria**

Abstract

The research presents the hypothesis that the Nominalism-Logicism tendency is the organizer axis of all the elements of Russell's Philosophy, by concentration on Russell's criticism of the internal logical relations in Traditional Logic, and replacing them with the logic of external relations, which led him to abandon the Idealism Metaphysics that he embraced at the beginning of his Philosophical life, and then He embraced the new Realism, which led him to confess of existence of many unnecessary Entities and assets that might cause a number of difficult Metaphysical problems. In this case, it was necessary to carry out a process of logical construction aimed at break up and amputating these entities and existences using a set of logical tools that constitute the elements of the aforementioned tendency.

Keywords: Nominalism, Idealism, Realism, Empiricism, Logical Structure, Logical Relationship.

1. المقدِّمة:

إنَّ الخطوة الأولى في مشروع رسل الفلسفيّ هي خطوة منطقيَّة بامتياز تجسَّدت بانتقاده لمنطق القضايا الأرسطيَّة الحمليَّة التي لا يكون المحمول فيها سوى تحليل لمفهوم الموضوع، فلا شيء جديد طالما أنَّ هذا المنطق لن يحمِّل على الجواهر الثابتة إلاَّ الأعراض أو الكيفيات المقرَّرة سلفاً في علم الطبيعة وما بعد الطبيعة.

الأمر الذي دفع برتراند رسل (1872– 1970م) إلى الاستعاضة عن تلك العلاقات المنطقيَّة الداخليَّة بنوع جديد من العلاقات يحسب حساباً لكلِّ الأطراف الداخلة في العلاقة المنطقيَّة والمعرفيَّة، لابل إنَّه عدَّ العلاقة، بحدِّ ذاتها، كياناً قائماً بذاته لا يمكن ردُّه إلى أيٍّ من الطرفين؛ سواءٌ أكان موضوعاً أم محمولاً من جهة، أو كان ذاتاً أم موضوعاً من جهة أخرى، فقرَّر بذلك مشروعيَّة العلاقات المنطقيَّة الخارجيَّة التي دفعته إلى نبذ العلاقات المنطقيَّة الداخليَّة التي استخدمتها الفلسفات المثاليَّة في تقريرها لحقائق المعرفة والوجود على حدٍّ سواء.

هذا ما حدث بالفعل بعد أن هجر رسل الفلسفة المثاليَّة – التي كان قد تبنَّاها في بداية حياته الفلسفية عندما كان طالباً يدرس الرياضيات في جامعة كامبردج (1890– 1893م) – لأنَّها أذابت العلاقة المنطقيَّة في أحد طرفيّ القضيَّة، إما الموضوع وإما المحمول، لا بل أذابت موضوع المعرفة برمَّته لصالح الذات العارفة كما فعل باركلي، أو ذات عليا مطلقة كما هي الحال في مثاليات كلٍّ من ليبنتز وهيغل وبرادلي وماكتجارت وغيرهم، ومن ثمَّ اعتنق رسل هو وصديقه مور الواقعيَّة الجديدة ابتداءً من عام (1898م)، تلك الواقعيَّة الساذجة التي دأب طوال تاريخه الفلسفي على تهذيبها وجزِّ كياناتها الزائفة انطلاقاً من عمليَّة تأسيس منطقيَّة عميقة؛ ردَّ بموجبها الرياضيات إلى المنطق، ومن ثمَّ فإن عمليَّة التأسيس المذكورة للعلم الرياضيِّ سلَّحت رسل بعتادٍ نظريٍّ ومنهجيٍّ كان رأس حربته منهج البناء المنطقي (أو نصل أوكام) الذي استخدمه لجزِّ تلك

الكائنات المفترضة، وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال نزعته الاسمية – المنطقيَّة، وحسبنا هنا أنَّنا قد أشرنا مجرَّد إشارة سريعة إلى أهميَّة فلسفة الرياضيات عند رسل على مستوى صناعة منهجه وأدواته المنطقيَّة من غير الغوص في تفاصيل تلك الفلسفة.

2. مشكلة البحث:

إنَّ النقد الذي وجَّهه رسل للمثاليَّة، والمتمثِّل في تحليله للعلاقات المنطقيَّة الداخليَّة، التي اعتمدتها في تشييد بنيانها الميتافيزيقيِّ، واكتشافه للتناقض الذي وقعت به بين المنطق والميتافيزيقا، والذي قاده إلى اعتناق المذهب الواقعيِّ الذي لم يسلم هو الآخر من نقده وتهذيبه له عن طريق تطوير أدوات التحليل والجزِّ المنطقيِّ، يدفعنا إلى التساؤل عن مدى نجاح محاولة رسل تطبيق ذلك التحليل على فلسفته ذاتها، بمعنى آخر هل عبَّرت النزعة الاسميَّة – المنطقيَّة التي انتهى إليها، بحسب تصوُّرنا، عن تناغم وانسجام ما بين منهجه التحليليّ والمشكلات الفلسفيَّة والرياضيَّة التي عالجها المنهج المذكور؟ هذا ما سيحاول البحث الكشف عنه؛ إذ إنَّنا نشكِّك في قدرة أيَّة قراءة على فهم واقعيَّة رسل ونقده للعلاقات المنطقيَّة بدون تلك النزعة المذكورة.

وبناءً على السؤال المحوريِّ السابق، تفتَّقت مجموعة من الأسئلة التي تكفَّل البحث بمحاولة الإجابة عليها: هل نجح رسل، بعد نقده للعلاقات المنطقيَّة الداخليَّة واكتشافه للعلاقات المنطقيَّة الخارجيَّة، أن يصيغ مذهب الواقعيَّة الجديدة دفعة واحدة؟ أم أنَّ الأمر احتاج من رسل إلى تهذيب وتطوير تلك الواقعيَّة بالتدريج عبر مراحل طويلة من تاريخ تطوُّره الفلسفي؟ ثمَّ ماذا بقي من واقعيَّة رسل بعد أن قام بعمليَّة البناء المنطقيِّ للعالم؟ أليس من الأفضل إذ ذاك أن نطلق على فلسفته اسم النزعة الأسميَّة – المنطقيَّة؟

3. أهميَّة البحث وأهدافه:

3.1.أهميَّة البحث:

تتجلَّى أهميَّة البحث في المحاولة الرامية إلى تسليط الضوء على ضرورة تغيير المناهج والأدوات المعرفيَّة والمنطقيَّة، إذ إنَّ تغيير طريقة التفكير واصطناع المناهج الجديدة لكفيلة بتغيير نظرتنا إلى الحياة والعالم من حولنا، وهذا ما يمكن استنتاجه أو تعلُّمه من فيلسوف ومنطقيٍّ فزٍ وعالم رياضيَّات عبقريٍّ كرسل، وهو مثال يُحتذى في هذا الإطار، ولطالما غيَّر مواقفه الفلسفيَّة والمعرفيَّة كلَّما تبيَّن له ضرورة ذلك.

3.2.أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على النزعة الاسميَّة – المنطقيَّة التي تُعدُّ الخيط الناظم لمجمل فلسفة رسل، وهذا ما يمكن اكتشافه في هذا البحث حتَّى في الفقرات التي تتحدَّث عن فهم رسل للعلاقات المنطقيَّة، أو التي تشرح لنا كيفيَّة انتقال رسل من المثاليَّة إلى الواقعيَّة الجديدة التي عمل على تهذيبها وتطويرها باتجاه الاسميَّة – المنطقيَّة.

4. مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائيَّة:

الاسميَّة – المنطقيَّة* **(Nominalism – logicism)**: إنَّ مصطلح الاسميَّة لوحده يشير إلى إنكار وجود التصوُّرات الكليَّة في الأذهان وفي الأعيان، فالكليَّات ماهي إلَّا مجرَّد أسماء، ولكن عندما نقرن مصطلح الاسميَّة بمصطلح المنطقيَّة، فإنَّنا نعني بها من الناحية الإجرائية وجوداً من نوع ما أقرب ما يكون إلى الكينونة المنطقيَّة، فمثلاً العلاقة المنطقيَّة بنظر رسل تمثِّل كينونة منطقيَّة تربط بين الحدود في القضيَّة المنطقيَّة، فضلاً عن تمتُّعها بوجود خارجيٍّ منفصل عن الإنسان وعن الأشياء التي تربط بينها، وبذلك فإنَّ الجمع بين المصطلحين معاً يلطِّف من الحدَّة التي يتمتَّع بها كلٌّ منهما على حدة.

* الباحث.

مبضع أوكام* **(Occam's Razor):** هو مبدأ وضعه الفيلسوف أوكام الذي عاش في القرون الوسطى ومؤدَّاه إنَّك إذا كنت تستطيع شرح شيء أو مسألة بمبدأ أو اثنين، فلماذا ثلاثة وأربعة، لذا، عليك أن تعمل مبضعك فتقطع المبادئ النافلة وتلقيها في البحر، واضح أنَّ مرمى المبدأ هو الاقتصاد الفكري والبساطة، الجدير بالذكر أنَّنا سنستخدم منهج البناء المنطقي بالمعنى نفسه الذي يُستخدَم به مبضع أوكام.

التجريبيَّة التقليديَّة* **(Traditional Empiricism):** نقصد بها كاصطلاح إجرائي التجريبيَّة الإنكليزيَّة التي أسَّسها الفلاسفة الإنكليز في القرن السابع عشر أمثال بيكون ولوك وهيوم، الذين أرجعوا أصل الأفكار الإنسانيَّة إلى الانطباعات الحسيَّة بما في ذلك الأفكار الرياضيَّة، ممَّا أفقد العلوم الرياضيَّة صفتي الضرورة واليقين، وهذا ما حاول رسل في تجريبيَّته المنطقيَّة أن يتحاشاه.

5. الدراسات السابقة:

دراسة لمهران (1974م)، **(منهج التحليل عند برتراند رسل: أدواته وتطبيقاته)** ركَّز فيها على العناصر التي شكَّلت منهج التحليل عند رسل، ومن ثمَّ الانطلاق نحو تطبيق ذلك المنهج على بعض مشكلات الفلسفة كمشكلة المادَّة والعالم الخارجي، وقد رأى الباحث أنَّ رسل قد نجح نجاحاً كبيراً في ذلك التطبيق.

دراسة لفيصل (2017م)، **(المنطق والرياضيَّات عند برتراند رسل)** ركَّز فيها على العلاقة بين المنطق والرياضيات وإسهامات رسل في مجال فلسفة الرياضيات، وقد بيَّن الباحث أهميَّة النزعة المنطقيَّة عند رسل في إيجاد الحلول للكثير من المشكلات الرياضيَّة والمنطقيَّة.

* أنظر كواين، ويلارد، 2006م - من وجهة نظر منطقيَّة، ط1، تر. حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربيَّة - بيروت، ص286.

* الباحث.

دراسة لعدالة (2009م)، **(المنطق الرياضي بين اليقين العلمي والعمق الفلسفي)** طرح فيها نظريَّات المنطق الرياضي، وكيف تمَّ تجاوز المنطق ثنائي القيمة بواسطة المنطق المتعدِّد القيم.

دراسة لجميل (2001م)، **(مفهوم اللزوم المنطقي ومشكلاته)** ركَّز فيها على خصائص اللزوم المنطقي وأنواعه وإيضاح الفروق بين اللزوم المادي واللزوم الصوري، وعلاقة اللزوم بمبحث الموجِّهات.

ثمَّة دراسات أخرى لا مجال لحصرها وذكرها، والمهمُّ في الأمر هنا أنَّ الدراسات التي ذكرناها والتي لم نذكرها، وعلى الرغم من تقاطعها مع دراستنا في العديد من النقاط، إلَّا أنَّها لم تتطرَّق إلى الفكرة الرئيسيَّة التي حاولنا التركيز عليها والمتمثِّلة في محاولة إبراز النزعة الاسميَّة – المنطقيَّة في فلسفة رسل، بمعنى أنَّ الدراسات الأخرى لم تحاول أن تجعل تلك النزعة الخيط الناظم لفلسفة رسل.

6. منهج البحث:

لقد استخدمنا في هذا البحث منهجاً تحليليَّاً تاريخيَّاً لعرض آراء رسل التي خضعت للتطوير والتنقيح من قبله طيلة فترة تفلسفه التي بلغت ثمانين عاماً، الأمر الذي قادنا أيضاً إلى استخدام المنهج المقارن من أجل معرفة التغيُّر أو التطوُّر الذي حدث في فلسفته بين مرحلة وأخرى.

7. نقد رسل للعلاقات المنطقيَّة الداخليَّة في المنطق التقليدي:

تقيم القضيَّة الحمليَّة الأرسطيَّة علاقة منطقيَّة داخليَّة بين الموضوع والمحمول بوصفهما يعبِّران عن تصوُّرات كليَّة خاضعة لمحدِّدين اثنين هما: الكليَّات الخمس من جهة والمقولات العشر من جهة ثانية، فالكليَّات الخمس تحدِّد التصوُّرات من خلال إيجاد علاقة تضمُّن بين التعريف والمعرَّف اللذين يستمدَّان مادَّتهما المعرفيَّة من المقولات

العشر، وهنا لا نجد ثمَّة تمييز بين الجواهر الأولى والجواهر الثواني في المنطق الأرسطي، فلا فرق على سبيل المثال بين (زيد) بوصفه فرداً جزئيَّاً وبين (الإنسان) بوصفه نوعاً، فكلاهما يدخلان في القضيَّة الحمليَّة بوصفهما تصوُّرات كليَّة يتضمن بعضها البعض الآخر، وذلك على الرغم من التمييز الذي أقامه أرسطو بين الجوهرين المذكورين، "فأمَّا الجوهر الموصوف بأنَّه أولى بالتحقيق والتقديم والتفضيل فهو الذي لا يُقال على موضوع ما، ولا هو في موضوع ما، ومثال ذلك: إنسان ما، أو فرس ما، فأمَّا الموصوفة بأنَّها جواهر ثوانٍ فهي الأنواع التي فيها توجد الجواهر الموصوفة بأنَّها أُوَل ... ومثال ذلك أنَّ إنساناً ما هو في نوع، أي في الإنسان، وجنس هذا النوع الحي، فهذه الجواهر توصف بأنَّها ثوانٍ كالإنسان والحيِّ ..." [1]؛ أي أنَّ امتناع ورود الجواهر الأوَل كمحمول والاقتصار على ورودها كموضوع فقط لا يغيِّر من المعاملة الأرسطيَّة لطبيعة العلاقة بين الموضوع والمحمول، وبعبارة أخرى إنَّ القضيَّة الشخصيَّة (زيد فان) لا تختلف العلاقة المنطقيَّة فيها بين الموضوع والمحمول عنها في القضيَّة الكليَّة (كل الناس فانون)، وقد تنبَّه برتراند رسل لهذا الخطأ الخطير في القضايا الحمليَّة التقليديَّة قائلاً: "نشأت أخطاء ميتافيزيقيَّة من افتراض أنَّ (كل الناس) موضوع في قضيَّة (كل الناس فانون) على نفس النحو الذي تكون به كلمة (سقراط) موضوعاً في قولنا (سقراط فان)؛ إذ إنَّ ذلك الافتراض قد مكَّن لبعض الناس أن يذهبوا إلى أنَّ عبارة (كل الناس) بمعنى من معانيها تدل على كائن قائم بذاته، على نحو ما تدل كلمة (سقراط) على كائن قائم بذاته، وهذا هو الذي أدَّى بأرسطو إلى القول بأنَّ النوع جوهر على وجه من الوجوه" [2]؛ فالخطأ هنا بحسب رسل ناشئ عن المساواة الأرسطيَّة بين الفرد الجزئي والنوع الكلي من الناحية

[1] – أرسطو، 1980م – كتاب المقولات منطق أرسطو، ج1، ط1، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم – بيروت، ص36–37.

[2] – رسل، برتراند، 2010 – تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الأول الفلسفة القديمة)، تر. زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ص313.

المنطقيَّة والأنطولوجية، "فلم يكن المنطق الأرسطي يفرِّق بين القول الذي يعبِّر عن دخول فرد واحد في فئة ما، والقول الذي يعبِّر عن دخول فئة في فئة، بل كان يجعلهما على السواء نوعاً واحداً من الكلام، يطلق عليه اسم القضيَّة الحمليَّة"[3]، ذلك الخطأ الذي أدى إلى حذف الواقع الخارجي الذي يُفترَض أن يكون المرجع الأخير لتقرير صدق أو كذب الجزئيَّات المفردة، وهذا ما عوَّلت عليه الفلسفات المثاليَّة لتشييد أنساقها الميتافيزيقيَّة عبر تاريخ الفلسفة، إذ حلَّت فكرة الجوهر ومحمولاته بوصفها تصوُّرات كليَّة تقوم الذات العارفة بنسجها وإنشائها لكي تجعل العالم الخارجي تابعاً لها ويدور في فلكها، فلا معنى لهذا الأخير بل لا اعتراف به منطقيَّاً ومعرفيَّاً وأنطولوجيَّاً إلا من خلال الشرعيَّة التي تمنحه إيَّاها الذات التي تمتلك أدوات المعرفة وملكاتها كما سنرى بعد قليل.

لقد اعتمدت الميتافيزيقا المثاليَّة على العلاقات الحمليَّة الداخليَّة لأنَّ تلك العلاقات هي الأداة المريحة التي تجعل الكثرة الموجودة في العالم الخارجي عبارة عن وهم لا وجود له بشكل منفصل أو مستقلٍّ عن الذات العارفة، ومن ثمَّ يمكن النظر إلى الكون برمَّته من خلال وحدة مثاليَّة تستند إلى مبدأ روحي هو مصدر كلِّ حقائق الوجود، ولا يهمُّ هنا، في رأينا، عدد المقولات في هذه الفلسفة المثاليَّة أو تلك طالما أنَّها اعتمدت نظام العلاقة الحمليَّة التي أقرَّها أرسطو بين الموضوع والمحمول.

لقد وصف رسل تلك العلاقة الحمليَّة بأنَّها داخليَّة لأنَّها تردُّ العلاقة بين الطرفين أو الحدين المرتبطين في القضيَّة الحمليَّة إلى أحدهما، وهذا ليس صعباً طالما أنَّ الحدود المُستخدمة في القضيَّة عبارة عن تصوُّرات كليَّة يمكن أن يحلَّ بعضها مكان البعض الآخر، فلو قلت: الإنسان كائن حي، أو الإنسان جسم أو جوهر، لاستطعت أن تتبيَّن تلك العلاقة الداخليَّة المحايثة بين الموضوع والمحمول دون الحاجة للنظر خارج حدود تلك العلاقة، وبعبارة أخرى إنَّ العمل على تحليل أي جزء من أجزاء نسق القضايا السابقة

[3] – محمود، زكي نجيب، 1951م – المنطق الوضعي، ج1، مكتبة الأنجلو المصريَّة – القاهرة، ص158.

لكفيلٌ بأن يُطلعك على باقي الأجزاء، أي أنَّنا أمام نسق فكريٍّ واحدٍ لا تعدُّد فيه، ومن هنا نستطيع القول إنَّ القضايا الحمليَّة في المنطق الأرسطي تهدف إلى ردِّ الكثرة الموجودة في الكون إلى وحدة مثاليَّة قوامها الكلي المُعبَّر عنه بفكرة الجوهر، "لأنَّ الحكم هو اندراج الموضوع في محمول، أو تداخل حلقة ضيِّقة هي الموضوع في أخرى أوسع هي المحمول، فينتج عن هذا تأليف لكثرة الموجودات في وحدات أعلى، ويحدث إرجاع للكثرة إلى وحدات أعلى فأعلى حتى الانتهاء إلى فكرة الوجود وهي أعمُّ الأفكار"[4] ، وهذا ما يمكن أن تطلعنا عليه شجرة فورفوريوس الصوري، فالإنسان مثلاً ينضوي تحت تصوُّرٍ كليٍّ أكثر عموميَّة وهو الحيوان، وهذا الأخير بدوره ينضوي تحت تصوُّرٍ كليٍّ آخر أكثر عموميَّة من الذي سبقه وهو الكائن الحي، وهكذا حتَّى نصل إلى جنس الجسم، ومن ثمَّ جنس الأجناس المُسمَّى بالكائن أو الجوهر، "وجنس الأجناس هو الذي ليس فوقه جنس يعلوه، ونوع الأنواع هو الذي ليس دونه نوع آخر يوضع تحته، وفيما بين جنس الأجناس ونوع الأنواع أشياء هي بأعيانها أجناس وأنواع، إلَّا أنَّها كذلك إذا قِيست إلى أشياء مختلفة"[5].

هذا يوضِّح لنا لماذا هي العلاقة بين التصوُّرات في المنطق الحمليِّ عبارة عن علاقات داخليَّة إذ إنَّ مجرَّد النظر في موضوعات القضايا الحمليَّة ومحمولاتها تُظهر لنا بوضوح بأنَّه يمكن استنتاج بعضها من البعض الآخر، فلو قلت: الإنسان حيوان ناطق، أو الإنسان جسم أو جوهر، لتبيَّن لك تلك العلاقة الداخليَّة الباطنة بين الموضوع والمحمول دون الحاجة للنظر خارج حدود تلك العلاقة، لقد اعتمدت الفلسفات المثاليَّة

[4] – الفندي، محمد ثابت، 1972م – أصول المنطق الرياضي، ط1، دار النهضة العربية – بيروت، ص70.

[5] – فرفوريوس، 1980م – ايساغوجي منطق أرسطو، ج3، ط1، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم – بيروت، ص 1064.

على نسق القضايا الحمليَّة، لأنَّه نسق فكري واحد لا تعدُّد فيه، يهدف إلى ردِّ الكثرة الموجودة في الكون إلى وحدة مثاليَّة تتربَّع على عرشها فكرة الجوهر.

وجدت الفلسفات المثاليَّة والدينيَّة في العلاقة المنطقيَّة الداخليَّة بين الموضوع والمحمول أساساً متيناً لبناء أنساقها الميتافيزيقيَّة، وهذا ما جعل سيطرة أرسطو الفلسفيَّة والمنطقيَّة تطغى نحو أكثر من ألفي عام على الفكر البشري، ففي العصور الوسطى، خضع الفلاسفة المدرسيُّون لسلطة أرسطو المنطقيَّة بحيث تركَّزت أبحاثهم المنطقيَّة على التصنيف وترتيب الكائنات حسب شجرة فورفوريوس، وكُتِبت السيادة لنوعيّ الاستنتاج الأرسطي المباشر منه وغير المباشر، وأُهمِل الاستقراء، وسيطر منطق العلاقات الداخليَّة، "إنَّ منطق المدرسيين الشكلي انحصر في دراسة التصنيفات، وفي محاولة ترتيب الكائنات، فلم يدرس المدرسيون بإفاضة سوى شجرة فورفوريوس والاستنباط المباشر، أي عكوس القضايا ونقوضها والقياس الأرسطاطالي الذي ينتقل مما هو عام إلى ما هو أقل عموميَّة أو إلى خاص، وأهمل أسلوب التفكير الآخر وهو الانتقال من الخاص إلى العام"[6]، وعلى هذا النحو لا نجد ثمَّة غرابة في عكوف فلاسفة العصور الوسطى على الدراسة الأنطولوجيَّة للمفاهيم والتصوُّرات الكليَّة، فقد قرَّر المذهب الواقعي وجود الكليَّات خارج الذهن في عالم شبيه بعالم المثل الأفلاطونيَّة، بينما ذهب التصوُّريُّون إلى الإقرار بوجود التصوُّرات في الذهن، أمَّا المذهب الإسميُّ فلم يعترف بوجود الكليَّات، فهي مجرَّد أسماء لا حاصلة في العقل ولا متحقِّقة خارجه[7]، وقد أكَّد رسل في كتابه (حكمة الغرب) هذا الهاجس الذي سيطر على العقول في العصور الوسطى قائلاً: "ظلَّت المعركة بين الواقعيين والاسميين حول مسألة الكليَّات محتدمة بعنف طوال العصور

[6] – النشار، علي سامي، 2000م – المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعرفة الجامعيَّة – د. م، ص22–23.

[7] – أنظر صليبا، جميل، 1385هـ – المعجم الفلسفي، ج1، ط1، ذوي القربى – قم، ص283–281.

الوسطى"[8]، وهذا ليس غريباً في عصر سيطرت فيه قضايا الدين واللاهوت حيث تسود المجرَّدات والتصوُّرات الكليَّة والعلاقات المنطقيَّة الداخليَّة التي يمكن من خلالها البحث في تفسير الكلمة الإلهية، والإقنوم، وطبيعة المسيح، والخطيئة، وهذا ما ينسجم مع مبحث المقولات المنطقيَّة في المنطق التقليدي بعد استبدال المضامين الفلسفية لتلك المقولات بمضامين دينيَّة، إذ تصبح مقولة الجوهر الأرسطيَّة معبِّرة عن الكلمة الإلهيَّة، وهكذا باقي المقولات، وعلى هذا النحو استغلَّ الفلاسفة المثاليُّون في الفلسفة الأوروبيَّة الحديثة بدورهم العلاقات الداخليَّة التي تقرِّرها القضيَّة الحمليَّة الأرسطيَّة لردِّ كثرة الموجودات إلى وحدة ذات طبيعة فكريَّة أو مثاليَّة، ولقد أدرك رسل هذا السرَّ المنطقيَّ وذهب إلى نقد الفلاسفة المثاليين بالمجمل مُركِّزاً هجومه على ليبنتز على وجه الخصوص، وهذا ما سيظهر في الفقرة الآتية.

8. نقد رسل للفلسفة المثاليَّة والتوجُّه نحو الواقعيَّة الجديدة:

لقد باتت فكرة الجوهر الأرسطيَّة بهذا الشكل المنطقي – الميتافيزيقي تستوعب بوساطة العلاقات الداخليَّة كلَّ التصوُّرات الكليَّة الأخرى، الأمر الذي جعل القضايا الحمليَّة الأرسطيَّة مصدر إلهام لكلِّ الفلسفات الواحديَّة المثاليَّة كما اعتقد رسل، ففي كتابه (عرض نقدي لفلسفة ليبنتز– 1900م) عبَّر عن أهميَّة تلك القضايا بالنسبة للفلسفات المذكورة قائلاً: "السؤال فيما إذا كانت كلُّ القضايا تختزل إلى شكل الموضوع – المحمول له أهميَّة أساسيَّة بالنسبة لكلِّ فلسفة وخاصَّة الفلسفة التي تستند إلى مفهوم الجوهر"[9]، إلَّا أنَّ رسل أدرك أنَّ ليبنتز لم يكن منسجماً في قوله بتعدُّد المونادات أو الجواهر من جهة، وقوله في الوقت نفسه، بالعلاقة الداخليَّة ذات الشكل المنطقي موضوع

[8] – رسل، برتراند، 2009م – حكمة الغرب، ج1، تر. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنيّ للثقافة – الكويت، عدد364، ص251.

[9]- Russell. B, 1992 - A Critical Exposition of the Philosophy of Leibniz, New Fetter Lane - London, 1992, P13.

– محمول من جهة أخرى، وهذا ما عبَّر عنه (جون سلاتر) بعبارة موجزة في تقديمه للكتاب المذكور آنفاً بقوله: "إن الميتافيزيقا لدى ليبنتز تستند إلى مبدأ أن كل قضية تنسب محمولاً إلى موضوع، وهذا ما بدا له بأنه نفس الشيء تقريباً بأن كل حقيقة تتألف من جوهر يحمل خاصِّيَّة، وهذا الكشف يطبق بالتساوي على فلسفة سبينوزا وهيجل وبرادلي، إذ إن كل واحد منهم أنكر وجود العلاقات الخارجيَّة، ولكن في تلك الحالات تنتج فلسفة أحاديَّة لا تعدديَّة المونادات"[10].

يبدو أنَّ برتراند رسل رأى أنَّ سبينوزا وهيجل وبرادلي* كانوا أكثر اتساقاً من ليبنتز من الناحية المنطقيَّة والميتافيزيقيَّة، إذ إنَّ هؤلاء افترضوا واحديَّة الجوهر انسجاماً مع واحديَّة الموضوع المنطقي، فالعلاقة بين الجوهر ومحمولاته هي علاقة داخليَّة، وهذا ما يمكن التعبير عنه منطقيَّاً بعلاقة الموضوع بمحمولاته أو خصائصه، بينما ليبنتز وعلى الرغم من إقراره بـ "أنَّ القضيَّة الحمليَّة هي الصورة الرئيسيَّة والوحيدة للقضيَّة"[11]، فقد افترض تعددية الجواهر أو المونادات.

ولكن يجب التنبيه هنا إلى عدم رضى رسل عن الفلسفة المثاليَّة القائلة بواحديَّة الجوهر، ناهيك عن عدم رضاه، بطبيعة الحال، عن مثالية ليبنتز القائمة على تعدُّد المونادات أو الجواهر، ذلك أنَّ الفلسفات المثاليَّة عامَّةً تفشل في تفسير العلاقات اللاتماثليَّة في حدود القضايا الحمليَّة، كعلاقة أكبر من التي يمكن أن تقوم بين حدين (أ،

[10]- Russell. B, 1992 - A Critical Exposition of the Philosophy of Leibniz, p. vii.

* برادلي (1846–1924م) فيلسوف إنكليزي من أتباع المثالية المطلقة لذلك تُنعَت فلسفته بأنها هيغليَّة جديدة، نظر إلى العالم ككل، وفي سبيل ذلك بيَّن أنَّ النظر إلى العالم على أنَّه مؤلَّف من موضوعات منفصلة هو نظر متناقض مع نفسه، فالعالم ليس فيه موضوعات منفصلة عن بعضها البعض، وكل ما يبدو من اختلافات مآله إلى الزوال. أنظر بدوي، عبد الرحمن، 1984م – الموسوعة الفلسفيَّة، ج1، ط1، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر – بيروت، ص319.

[11] – زيدان، محمود فهمي، 1979م – المنطق الرمزي (نشأته وتطوُّره)، دار النهضة العربيَّة – بيروت، ص52.

ب)، أو العلاقات اللاتماثلية التي تعالجها الرياضيات والتي تدور حول العدد والكميَّة، والترتيب، والمكان والزمان والحركة [12].

ولكنَّ نظرة تحليليَّة نقديَّة لفلسفة ليبنتز كفيلة، فيما يبدو لنا، بأن تظهر لنا أنَّ تعدُّديَّة المونادات تتطلَّب علاقات منطقيَّة جديدة هي العلاقات المنطقيَّة الخارجيَّة، ولمَّا كانت هذه الأخيرة تشذُّ عن منطق القضايا الحمليَّة الأرسطيَّة التي لا يجرؤ ليبنتز على مخالفتها بسبب سلطة أرسطو الفكريَّة، ذهب على نحو لا شعوريٍّ إلى كبت ما يمكن أن نسميِّه منطق العلاقات الخارجيَّة؛ بمعنى أنَّه أدرك "أن قضايا العلاقات تختلف عن القضايا الحمليَّة، لكنَّه – اتباعاً لأرسطو – ردَّها إلى حمليَّات" [13].

إنَّ تحليلنا السابق قد يبدو متفقاً إلى حدٍّ كبير مع العرض النقديِّ الذي قام به رسل لفلسفة ليبنتز، لأنَّ العلاقات الخارجيَّة التي تفترضها تعدُّديَّة الجواهر أو المونادات، والتي قلنا بأنَّها ظلَّت أمراً مكبوتاً في اللاشعور الليبنتزي، دفعت ليبنتز إلى عدِّ الجواهر الفردة مغلقة، بلا نوافذ، ومن ثمَّ بلا علاقات خارجيَّة، ولذلك كان لا بدَّ من فكرة الانسجام الأزلي التي خلقها الله في قلب كلِّ مناد أو جوهر فرد، وهذا ما عبَّر عنه رسل قائلاً: "اعتقد ليبنتز أنَّ العالم مكوَّن من ذرَّات روحيَّة، كلُّ ذرَّة منها هي عقل صغير، وكلُّ ذرَّة منها تعكس صورة العالم ... ولما كان ليبنتز قد ضلَّله المنطق الأرستطالي الحملي، فقد اعتقد أنَّ الذرَّات الروحيَّة لا تتفاعل، وأنَّ عكسها صورة الكون ذاته بالرغم من ذلك، يفسره ما قدره الله بينها من انسجام" [14].

---

[12] – مهران، محمد، 1976م – فلسفة برتراند رسل، دار المعارف – مصر، ص228.

[13] – زيدان، محمود فهمي، 1979م – المنطق الرمزي (نشأته وتطوُّره)، ص62.

[14] – رسل، برتراند، 1960م – فلسفتي كيف تطورت، ط1، تر. عبد الرشيد محمودي، مطبعة لجنة البيان العربي – د. م، ص18.

المهمُّ في الأمر هنا أنَّ ليبنتز شكَّل نقطة تحوُّل تاريخيَّة بالنسبة لفلسفة رسل، إذ اهتدى هذا الأخير إلى الإفصاح عن العلاقات المنطقيَّة الخارجيَّة المكبوتة في اللاشعور الليبنتزي، تلك العلاقات التي يمكن أن تربط بين طرفين أو أكثر من ما صدقات العالم الخارجي المحسوس، ففي عرضه النقدي لفلسفة ليبنتز يقول: "يجب أن نعترف، في بعض الحالات بالعلاقات بين الموضوعات، فعلى سبيل المثال: علاقات أكبر من، وعلاقات أصغر من، والعلاقات التي تبيِّن أنَّ الكلَّ أكبر من الجزء، هي علاقات غير قابلة للاختزال"[15]، أي أنَّه ليس بإمكان القضايا الحمليَّة التقليديَّة التعبير عن تلك العلاقات وأمثالها؛ وهذا يعني أنَّ العلاقات المذكورة لا بدَّ أن يكون لها وجود واقعي منفصل عن خصائص كلٍّ من الموضوع والمحمول، فالشيء لا يتميَّز بصفاته فقط، بل يتميَّز بعلاقاته بأشياء أخرى، وأهمُّ ما يميِّز الصفة عن العلاقة، هو أنَّ الموضوع الموصوف بصفة ما يُفهم مستقلَّاً عن سواه، كقولي هذه ورقة بيضاء، أمَّا الموضوع المرتبط بعلاقة ما مع شيء آخر، فلا يُفهم إلا إذا أضيف ذلك الشيء الآخر المرتبط معه بتلك العلاقة[16]، وقد عبَّر رسل عن ذلك بوضوح في كتابه (معرفتنا بالعالم الخارجي) قائلاً: "ثمَّة قضايا تشير إلى وجود شيئين يرتبطان بعلاقة معيَّنة تختلف عن شكل القضيَّة موضوع – محمول، والفشل في إدراك ذلك الاختلاف كان مصدراً للعديد من أخطاء الميتافيزيقا التقليديَّة"[17].

على كلِّ حال لقد اكتشف رسل ذلك التناقض القائم بين المنطق والميتافيزيقا في فلسفة ليبنتز، وكان ذلك الاكتشاف من أهمِّ الأسباب التي عزَّزت لديه فكرة العلاقات المنطقيَّة الخارجيَّة، الأمر الذي قاده إلى هجران الفلسفة المثاليَّة ومن ثمَّ التوجُّه نحو

[15]- Russell. B, 1992 - A Critical Exposition of the Philosophy of Leibniz, p.14.

[16] – محمود، زكي نجيب، 1951م – المنطق الوضعي ، ص78.

[17]– Russell. B,1914 - Our Knowledge of the External Word, The Open Court Publishing Company - London, p45.

الواقعيَّة الجديدة على نحو متطرِّف بحيث نستطيع وصف تلك الواقعيَّة بالواقعيَّة الفجَّة التي تظهر فيها موضوعات الفكر بوصفها كيانات قائمة بذاتها، وهذا ما ظهر بشكلٍ واضحٍ في كتابه (أصول الرياضيات 1903م) إذ يقول: "كلُّ ما يمكن أن يكون موضوعاً للفكر أو ما يمكن أن يرد في قضيَّة صادقة أو كاذبة، أو يمكن أن يُعدُّ واحداً، سأسميه (حدَّاً) ... إنَّ كلَّ حدٍّ له كينونة، يعني يكون بمعنى أو بآخر، فالألفاظ: رجل، لحظة، عدد، فصل، علاقة، والغول، أو أي شيء آخر يمكن ذكره هي بكلِّ تأكيد حدٌّ؛ وإنكار أنَّ شيئاً ما هو حدٌّ يجب أن يكون باطلاً دائماً"[18] ؛ أي إنَّ برتراند رسل يعترف بأنَّ تلك الحدود لها وجود أو كيان قائم بذاته منفصل عن الذات العارفة؛ ففي مقدمة الكتاب المذكور التي كتبها عام 1937م، يقول: "في الوقت الذي كتبت فيه هذا الكتاب كنت أشارك (فريج) الاعتقاد في الحقيقة الأفلاطونيَّة للأعداد، التي كنت أتصوَّرها في خيالي تسكن عالم الوجود الأبدي، وكان ذلك الإيمان مريحاً، ولكنني هجرته فيما بعد مع الأسف"[19]، المقصود هنا أنَّه ترك تلك الواقعيَّة الفجَّة التي جاءت كردٍّ فعلٍ مباشر على انسحابه من معسكر الفلسفة المثاليَّة، وهذا لا يعني تخلِّيه عن الواقعيَّة بشكل كامل بقدر ما يعني تهذيباً وتقويماً لها نحو النزعة الاسميَّة – المنطقيَّة التي جزَّ بموجبها بواسطة نصل أوكام كلَّ الكائنات الزائدة.

ما يعنينا في هذا السياق هو إيضاح أنَّ نظرة برتراند رسل للعلاقات المنطقيَّة قد تغيَّرت عندما تبنَّى الواقعيَّة الجديدة، إذ إنَّه يعترف بمشروعيَّة وجود العلاقة على نحوٍ خارجي ومستقل عن الذات العارفة كباقي الموجودات الأخرى مثل رجل، لحظة، عدد، وفصل ...إلخ، وإن كان ذلك الوجود هو كينونة من نوعٍ ما، ولكن مهما يكن شأن ذلك

---

[18] – رسل، برتراند، 1959م – أصول الرياضيات، ج1، تر. محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف – مصر، ص89.

[19] – رسل، برتراند، 1959م – أصول الرياضيات، ص12.

الوجود فإنَّه بالضرورة وجود منفصل عن وجود الذات العارفة وتصوُّراتها، وشبيه إلى حدٍّ ما بوجود المثل الأفلاطونيَّة المستقلَّة عن الزمان والمكان؛ وهذا ما عبَّر عنه رسل عندما تحدَّث عن تهذيب نزعته الواقعيَّة تلك متجهاً نحو نزعة اسميَّة – منطقيَّة واضحة إذ يقول على لسان صديقه الرياضي البروفسور (سكويربنت) الذي هتف في حلمه المزعج في وجه الأعداد بصوت جهوري ما أنتم إلا مصطلحات رمزيَّة فماتت، ثمَّ أفاق من الحلم ليقول: وسوف يحدث الأمر نفسه بالنسبة لأفلاطون[20]، وعلى أيِّ حال وعلى الرغم من التطوُّر الفكري الذي تمتعت به حياة برتراند رسل فقد ظلَّ أميناً على الاعتراف بوجود العلاقة المنطقية الخارجيَّة، وإن عدَّل موقفه حيال وجود الأمور الأخرى المذكورة كالعدد والفصل وغيرهما.

9. من الواقعيَّة الجديدة إلى الاسميَّة – المنطقيَّة:

أراد رسل أن يبدِّد المناخ الذي رفع من شأن المثاليَّة – التي روَّج لها كلٌّ من برادلي وماكتجارت وبوزانكيت وغيرهم على حساب التجريبيَّة الإنكليزيَّة التقليديَّة – وذلك على الرغم من وقوعه تحت تأثيراتها في بداية حياته الفلسفيَّة، ولكنَّه سرعان ما اتجه نحو الواقعيَّة الجديدة التي كنَّا قد أشرنا إلى صفتها الفجَّة والتي قادته إلى الاعتراف بوجود العديد من الكيانات، إلَّا أنَّ عناية رسل بأسس الرياضيَّات ومحاولة اشتقاقها من المنطق قادته إلى تبنِّي النزعة الاسميَّة – المنطقيَّة فتمكَّن على هذا النحو من إعادة ألق الفلسفة التجريبيَّة الإنكليزيَّة بحلَّتها الجديدة؛ أي في شكلها التجريبي – المنطقي الجديد.

فالنزعة الواقعيَّة إذن لم تكن سوى مقدِّمة أراد من خلالها القضاء على المدِّ المثاليِّ في بريطانية لينتقل من ثمَّ إلى الاسميَّة – المنطقيَّة المذكورة التي بدأت تعتمل في داخله وتتشكَّل تباعاً خلال تطوُّره الفلسفي الطويل الذي تركَّز على تحليلاته في فلسفة

[20]- أنظر رسل، برتراند، 2002م - عظماء وأحلام مزعجة، تر. نصار عبد الله، دار المعارف - القاهرة، ص82.

الرياضيَّات وفلسفة المنطق وفلسفة اللغة، تلك التحليلات التي وفَّرت له أدوات الجزِّ المناسبة ومكَّنته من بتر كلِّ الكيانات الزائدة التي نتجت من جراء انتقاله المتطرِّف من المثاليَّة إلى أقصى حدود الواقعيَّة الجديدة.

تلك الواقعيَّة التي يمكن وصفها بالواقعيَّة الفجَّة أو الساذجة التي يسلِّم بها الحس المشترك تجسَّدت تلك بشكل واضح في كتابه (أصول الرياضيات – 1903م) كما ذكرنا، حيث كان يعترف بوجود الأعداد والألفاظ الكليَّة مثل رجل وغول ... على أنَّها كيانات واقعيَّة، ولكنَّه سرعان ما هذَّب تلك النزعة الواقعيَّة شيئاً فشيئاً وجزَّ تلك الكائنات المذكورة بعد أن توفَّر لديه أدوات التحليل والجزِّ المناسبة، وهذا ما بدا واضحاً انطلاقاً من كتابه (برنكيبيا – 1913م) وما جاء بعده من مؤلَّفات كان قاسمها المشترك تبنِّي رسل للنزعة الاسميَّة – المنطقيَّة.

بعد أن توفَّر لرسل إذن اللغة المثاليَّة وأدوات الجزِّ المناسبة التي اجتثَّ بموجبها الكيانات العقليَّة المجرَّدة الزائدة، أراد أن يجتثَّ العالم الماديَّ العينيَّ كما هو منظور إليه من وجهة نظر الحسِّ المشترك، لا لكي يتخلَّى عن وجوده، بل لكي يقدِّم طريقةً جديدة في فهم ذلك العالم واستقلاله واستمراريَّته بغضِّ النظر عن وجود أو عدم وجود ذات عارفة أو واعية، وفي هذا السياق يأتي كتابه (مشاكل الفلسفة – 1912م) بمثابة هزة عنيفة للفكر المثالي في انكلترا، إذ يبدأ في الكتاب الآنف الذكر بالشكِّ في وجود العالم الماديِّ شكاً منهجيَّاً شبيهاً إلى حدٍّ ما بالشكِّ المنهجيِّ الذي قام به ديكارت، إلاَّ أنَّ رسل لا ينتهي بموجب شكِّه هو إلى ما انتهى إليه ديكارت، لا بل يستمر في تحليلاته إلى الحدِّ الذي يتجاوز به الثنائيَّة الديكارتيَّة التي أقامت فصلاً حادَّاً بين الذات العاقلة والموضوع.

لقد وصل رسل من خلال تحليلاته المنطقيَّة إلى المعطيات الحسيَّة التي هي النواة الرئيسيَّة لواحديَّته المحايدة التي لا فرق فيها بين ذات وموضوع، بين عقل ذي نورٍ

طبيعيٍّ من جهة ومادَّة ممتدَّة من جهة أخرى كما أدعى ديكارت، إنَّ الوحدة التي يبتغيها رسل تستوعب كلا الطرفين العقل والمادَّة، ولكنَّها وحدة من نوعٍ جديد تفضي إلى كثرة المعطيات الحسيَّة.

وعلى هذا فإنَّ رسل لا يشك بوجود العالم المادي كما فعل ديكارت ليحيله إلى تابع للذات العارفة، إنَّما تركَّز شكُّه على طريقة معرفتنا لذلك الوجود، فهو يرى أنَّ الوجود الماديَّ لا يُعرَف بطريقة مباشرة كما يدعي الحس المشترك، بل إنَّنا نستدلُّ عليه بمعرفة غير مباشرة أو معرفة بالوصف من معطياتنا الحسيَّة التي نعرفها معرفة مباشرة؛ "فالحقيقة التي فحواها أنَّ الناس يملكون موضوعات حس متشابهة وأنَّ الشخص الواحد في مكان معيَّن في أوقات مختلفة له موضوعات حس متشابهة، هذه الحقيقة هي التي تجعلنا نفترض أنَّ هناك شيئاً ثابتاً عامَّاً أعلى وأسمى من موضوعات الحس يقع وراء موضوعات الحس الموجودة لدى الأشخاص المختلفين في الأوقات المختلفة أو يسبِّبها"[21]، فالموضوعات الماديَّة إذن هي الأسباب التي تقبع خلف موضوعات الحس ومن هذه الأخيرة نستدل على وجود تلك الموضوعات الماديَّة وبالتالي على وجود العالم المادي بالمجمل.

ففي هذه المرحلة من حياته ظلَّ رسل ثنائيَّاً مقتنعاً بنظريَّة الثنائيَّة العليَّة في الإدراك؛ إذ إنَّ المعطيات الحسيَّة بوصفها معلولاً مستقلَّة عن الشيء الطبيعي بوصفه علَّةً لها.

ولكن، فيما يبدو، لم يكن رسل راضياً عن ذلك العالم المادي؛ لإنَّه لا سبيل لنا إلى معرفته إلَّا بالمعرفة الاستدلاليَّة أو معرفة بالوصف انطلاقاً من المعطيات الحسيَّة، وهذا النوع من المعارف غير مُحدَّد المعالم وعرضة للصواب والخطأ، وهذا برأينا، من أهمِّ الأسباب التي دفعت رسل إلى إعادة بناء العالم المادِّي بحيث يصبح أكثر ضبطاً من

[21]– رسل، برتراند، 1947م – مشاكل الفلسفة، تر. محمد اسماعيل وعطية هنا، مطبعة دار الشروق – د. م، ص21.

الناحية المنطقيَّة، وعلى هذا النحو اقترح طريقة منطقيَّة جديدة في التعامل مع الشيء المادِّي هي قاعدة البناء المنطقي، وهذا ما ظهر في كتابه (معرفتنا بالعالم الخارجي – 1914م)، وفي مقالتي (علاقة المعطيات الحسيَّة بالفيزيقا – 1914م) و (المكوِّنات القصوى للمادَّة – 1915م)، وبالمجمل فإنَّ معظم أعمال رسل الفلسفيَّة المتعلِّقة بالعالم المادِّي قبل اعتناقه لفكرة الواحديَّة المحايدة (عام 1921م) كان المُراد منها الاستغناء عن طريقة الاستدلال السابقة والاستعاضة عنها بطريقة جديدة للتفلسف العلمي هي قاعدة البناء المنطقي، ولكن كيف تمكَّن رسل من بناء العالم المادِّي بناءً منطقيَّاً؟

إنَّ محاولة الإجابة عن السؤال المطروح من شأنها أن تبيِّن لنا كيف أنَّ النزعة الاسميَّة – المنطقيَّة كانت نزعة متطوِّرة متغيِّرة على طول الخط الذي نظم فلسفة رسل بكاملها ولم تكن أبداً نهائيَّة وناجزة في هذا الكتاب أو ذاك من مؤلَّفاته الكثيرة جداً.

تلك النزعة التي تبتغي تقليص عدد الفرضيَّات والمبادئ التي لا مبرِّر لوجودها وبترها بواسطة نصل أوكام الذي تمَّ شحذه ليصبح أكثر مضاءً وفعاليَّةً بواسطة قاعدة البناء المنطقيِّ المذكورة آنفاً، وهي القاعدة العليا للتفلسف العلمي، بنظر رسل، وتتمثَّل في إحلال الأبنية المنطقيَّة محل الكيانات المُستنتَجة قدر الإمكان [22]؛ أي أنَّ تحليل الأشياء الماديَّة يجب أن يفضي في النهاية إلى أنَّها تركيبات منطقيَّة استُمدَّت من المعطيات الحسيَّة، والمعطيات الحسيَّة الممكنة، وهذه الأخيرة عبارة عن مصطلح جديد وضعه رسل في كتابه (معرفتنا بالعالم الخارجي) ليكون بديلاً عن الشيء المادي المجهول الذي كان يُستدلُّ عليه في كتابه (مشاكل الفلسفة) بواسطة المعطيات الحسيَّة، ومن ثمَّ فإنَّ المعطيات الحسيَّة والمعطيات الحسيَّة الممكنة تصبح مصدراً أساساً لبناء العالم المادي بناءً منطقيَّاً، وقد ظنَّ رسل، فيما يبدو لنا، أنَّ مصطلح المعطيات الحسيَّة الممكنة عبارة

[22]- Russell. B, 1959 - Mysticism And Logic And Other Essays, 11th ed, George Allen & Unwin Ltd – without place, p.155.

عن محاولة لحلِّ مشكلة استقلاليَّة واستمراريَّة العالم المادي بغضِّ النظر عن وجود ذات واعية أو مُدرِكة، فهو يريد أن يفسِّر لنا استمراريَّة العالم المادِّي عند عدم إدراكنا له، إذ إنَّنا عند عدم اتصالنا حسيَّاً مع الشيء المادي ستظلُّ معطياته الحسيَّة الممكنة مستمرَّة في الوجود، وعندما نعود فنتصل به حسيَّاً مرَّة أخرى لا شيء يتغيَّر سوى أنَّ ما كان معطيات حسيَّة ممكنة أصبح معطيات حسيَّة بالفعل.

وعلى هذا الأساس يتمُّ بناء الموضوع المادِّي بالنسبة لفرد من الأفراد من المعطيات الحسيَّة بالإضافة إلى المعطيات الحسيَّة الممكنة، ومن ثمَّ فإنَّ مجموع الموضوعات الماديَّة يشكِّل بناءً منطقيَّاً للمادَّة، فلا مبرِّر لوجود أيِّ كائن مُفترضٍ يقبع خلف المعطيات الحسيَّة وفق قاعدة البناء المنطقي، فالشيء الماديُّ إذن هو وهم منطقي، وكذلك المادَّة.

وعلى هذا النحو فإنَّ تحليل رسل للبناء المنطقي للعالم المادِّي، دفعه إلى القضاء على شيئيَّة الموضوع المادِّي، ولم يبقَ، في تصوُّرنا من عناصر المعرفة الموثوق بها، إلاَّ الإحساس والمعطى الحسيَّ، "وقد أصرَّ رسل في كتابه (معرفتنا بالعالم الخارجي) على التمييز بين: (1) إحساسنا الذي هو حدث ذهني يتمثَّل في إدراكنا لشيء حسي، (2) الشيء الحسي الذي ندركه عن طريق الإحساس" [23].

ولكنَّنا نقول: على الرغم من هذه الثنائيَّة (الإحساس والمعطى الحسي) التي ظلَّ رسل محافظاً عليها في عمليَّة المعرفة منذ تبنيِّه للنزعة الواقعيَّة، فقد اقترب شيئاً فشيئاً من صياغته لنظريَّة الواحديَّة المحايدة، الأمر الذي سيقرِّبه من النزعة الاسميَّة – المنطقيَّة بعد أن تمكَّن من القضاء تماماً على فكرة الجوهر المادي أو بترها ومن ثمَّ إعادة بناء ذلك العالم بناءً منطقيَّاً من نوعي المعطيات الحسيَّة المذكورين آنفاً.

[23] – وود، آلان، 1998م – برتراند رسل، سيرة حياته، تر. رمسيس عوض، المجلس الأعلى للثقافة – د. م، ص 150.

وهكذا فأنَّ الخطَّ العامَّ لتطوُّر رسل الفلسفي والمتمثِّل في الاستمرار بجزِّ الكيانات الزائدة قاده في المحصِّلة إلى الاقتراب إلى حدٍّ كبيرٍ من تلك النظريَّة حتى أعلن في مقال (في القضايا – 1919م) عن نيَّته في الاستغناء عن الذات باستثناء كونها بناءً منطقيَّاً[24]، ومن ثمَّ اعتناقه للواحديَّة المحايدة دامجاً بين الإحساس والمُعطى الحسي، ومعلناً في الوقت نفسه عن ثنائيَّة من نوعٍ جديد هي ثنائيَّة القوانين العليَّة، وفي ذلك يقول: "طوَّر وليم جيمس، في مقالاته عن التجريبيَّة الراديكاليَّة، وجهة نظر مفادها أنَّ العقلي والمادي لا يتميَّزان بسبب الخاصيَّة التي صُنِعا منها، ولكن فقط من خلال قوانينهما السببيَّة، ووجهة النظر هذه جذَّابة للغاية، وقد بذلت جهوداً كبيرة لتصديقها. أعتقد أنَّ جيمس مُحقٌّ في جعل التمييز بين القوانين السببيَّة هو الشيء الأساسي" [25]؛ أي أنَّ ما يحدِّد ما هو عقلي ويميِّزه عمَّا هو مادي هو خضوع الأول للقوانين السيكولوجيَّة وخضوع الثاني للقوانين الفيزيقيَّة، فالصور الذهنيَّة مثلاً تخضع للقوانين السيكولوجيَّة، بينما الأشياء الماديَّة غير المُدرَكة تخضع للقوانين الفيزيقيَّة، ولكن ثمَّة نوع ثالث يخضع لكلا النوعين السابقين من القوانين هو الإحساسات [26]؛ وهذه الأخيرة هي التي تمثِّل الهيولى المحايدة بالمعنى الدقيق، وهذا ما حاول رسل شرحه وتفصيله في كتابه (تحليل العقل 1921م). فهو يوافق على حياديَّة الأحاسيس التي تصلنا من حواسِّنا الخمس، والمعيار الذي يتخذه لهذه الحياديَّة هو خضوع تلك الأحاسيس للقوانين الفيزيقيَّة والسيكولوجيَّة في آنٍ معاً، إذ يقول: "هناك، كما يبدو لي، بشكلٍ أولي أنواع مختلفة للقوانين السببيَّة، بعضها يمت للفيزياء، وبعضها الآخر لعلم النفس، فقانون الجاذبيَّة، مثلاً، هو قانون فيزيائي، بينما قانون الترابط [التداعي] هو قانون علم نفس، الأحاسيس

[24]- Russell, B, 2020 - On Propositions, https://academic.oup.com/aristoteliansupp/ by guest on 12 June, p. 1.
[25]- Ibid, p. 18.
[26]- Ibid.

تخضع لكلا النوعين من القوانين، ولذلك هي محايدة حقّاً"[27]، ويبدو أنَّ كيفيَّة خضوع الأحاسيس لقانون التداعي يأتي من كونها تدخل في تركيب الذاكرة والصور الذهنيَّة، بينما خضوعها لقانون الجاذبيَّة يأتي من كونها موجات أو تردُّدات أو ذرَّات قبل أن تتحوَّل إلى إحساسات بصريَّة أو سمعيَّة أو شميَّة .... إلخ، فبخضوعها لنوعي القوانين المذكورَين تكون حياديَّة بحقّ.

لكنَّ رسل لا يوافق على حياديَّة الصور الذهنيَّة؛ فهي تنتمي إلى العالم الذهني وحده، لأنَّها لا تخضع إلاَّ للقوانين السيكولوجيَّة فقط، ولا يوافق أيضاً على حياديَّة الأحداث التي لا تقع في الخبرة (الجزئيَّات غير المُدرَكة)؛ فهي تنتمي إلى العالم الفيزيقي وحده، لأنَّها لا تخضع إلاَّ للقوانين الفيزيقيَّة فقط، وفي ذلك يقول: إنَّ "الكيانات التي تخضع فقط لقوانين الفيزياء أو لقوانين علم النفس فقط، ليست محايدة، بل يمكن أن تُدعى بالتسلسل ماديَّة خالصة وذهنيَّة خالصة" [28].

فهل نجح رسل فعلاً في عمليَّة البناء المنطقي للذات والموضوع ولكلِّ الكيانات الأخرى التي نتجت عن تبنِّيه للنزعة الواقعيَّة في بداية حياته الفلسفيَّة؟ وبعبارة أخرى هل نجح رسل تماماً في عمليَّة جزِّ وبتر الكائنات الزائدة كلِّها؟

إنَّ نجاح رسل في هذا المسعى هو الذي يحدِّد المدى الذي اقترب فيه رسل من النزعة الاسميَّة – المنطقيَّة، ويمكن القول بأنَّه حقَّق نجاحاً جزئيَّاً على هذا الصعيد، فقد تمكَّن من تحييد كلٍّ من العقل والمادَّة بحدود معيَّنة، فقد بقيت الصور الذهنيَّة والجزئيَّات غير المُدركَة كيانات غير مُحيَّدة، فلم يستطع جزَّها أو بناءها بناءً منطقيَّاً، على الرغم من محاولاته التي استمرَّت في مؤلَّفاته اللاحقة، كما في كتابه (تحليل المادَّة – 1972م).

[27] – رسل، برتراند، 2016م – تحليل العقل، ط1، تر. عبد الكريم ناصيف، دار التكوين – دمشق، ص22.
[28] - رسل، برتراند، 2016م – تحليل العقل، ص 22.

10. نتائج البحث:

- إنَّ النقد الذي وجَّهه رسل للمنطق التقليدي بوصفه الأساس الذي انطلقت منه المذاهب الميتافيزيقيَّة الكبرى عبر تاريخ الفلسفة، ركَّز على أنَّ العلاقة المنطقيَّة الداخليَّة بين الموضوع والمحمول كانت هي المسؤولة عن معظم الأخطاء الميتافيزيقيَّة التي وقع بها أنصار تلك المذاهب، وهذا ما قاده إلى اكتشاف منطق العلاقات الخارجيَّة الذي هو الجزء الفلسفيُّ الأهمُّ في المنطق الرمزيِّ الذي كان له الباع الأكبر في تأسيسه ورسوخ بنيانه.
- إنَّ فرضيَّة النزعة الاسمية – المنطقيَّة هي الفكرة الرئيسة الناظمة لفلسفة رسل من أوَّلها إلى آخرها، وذلك على الرغم من التطوير المستمر الذي قام به رسل لفلسفته طيلة فترة تفلسفه التي بلغت ثمانين عاماً، فمن المعروف عن رسل أنَّه كان يقوم بتطوير آرائه في أوقات متقاربة وعلى نحوٍ مستمر، وهذا ما يمكن ملاحظته منذ بداية تفلسفه عندما بدأ رحلته بالبحث عن الحقيقة ولا سيَّما في مجال فلسفة الرياضيات.
- إنَّ النزعة الاسمية – المنطقيَّة عند رسل أعادت للفلسفة التجريبيَّة الإنكليزية ألقها وقوَّتها بعد أن تمكَّنت من هزيمة الفلسفة المثاليَّة الألمانيَّة التي كادت تكتسح الساحة الفكريَّة في بريطانيا؛ بمعنى آخر لقد رمَّمت تلك النزعة الخلل الناتج عن التجريبيَّة الإنكليزيَّة التقليديَّة التي أحالت كلَّ شيء إلى المعطيات الحسيَّة، وقد لا حظنا أنَّ رسل لم يهمل الوجود الواقعي المحسوس الذي تجلَّى في المعرفة المباشرة للمعطيات الحسيَّة، إنَّما أضاف إلى ذلك عمليَّة البناء المنطقيِّ للعالم والعقل، وهذه واحدة من أهمِّ النقاط التي افتقدتها التجريبيَّة التقليديَّة.
- لقد تحوَّل وضع المادَّة عند رسل، خلال مسيرة بنائها، على الشكل الآتي: فمن الوضع الميتافيزيقي للمادَّة التي تقبع خلف معطياتنا الحسيَّة في كتابه (مشاكل

الفلسفة)، إلى الوضع المنطقي للمعطيات الحسيَّة الممكنة في كتابه (معرفتنا بالعالم الخارجي) إلى الوضع الفيزيقي للجزئيات غير المُدرَكة في مؤلَّفاته اللاحقة ككتاب(تحليل المادَّة)، ولعلَّه لا يخفى على المدقِّق في مؤلَّفات رسل الدور الذي لعبه منطقه بوصفه أداةً مشحوذةً لجزِّ الكائنات الميتافيزيقيَّة وتحويلها إلى كائنات فيزيقيَّة، فهل يمكن القول بأنَّه يسعى إلى تشييد ميتافيزيقا علميَّة تستضيء بنور العلم وتهتدي بهديه؛ وتبتعد، في الوقت نفسه، عن الميتافيزيقا التقليديَّة ذات الأبنية المسكونة بأشباح الجواهر التي لا نعرف عنها شيئاً؟

- أخيراً ألا يجب أن نتعلَّم درساً مهمَّاً من فلسفة رسل التي قلنا بأنَّه عمل على تطويرها على طول الخطِّ الذي ينظم مشواره الفلسفيّ الطويل من أوَّله إلى آخره؟ ألا يجب أن نتعلَّم كيفيَّة تغيير آرائنا وأفكارنا إذا ثبتت لنا بالدليل العلمي القاطع أنها خاطئة؟! ألا يجب أن نعيد صياغة تصوراتنا لقضايا الكون والحياة بناءً على التطوُّرات العلميَّة متبعين في ذلك المنهج الذي اتبعه رسل، والذي دفعه إلى بتر كلِّ الفرضيَّات الزائدة التي لا تستطيع أن تفسِّر شيئاً فضلاً عن عرقلتها للتفكير المنطقيِّ السليم؟!

11. قائمة المصادر والمراجع:

11.1. قائمة المصادر باللغة العربيَّة:

1. رسل، برتراند، 1947م – مشاكل الفلسفة، تر. محمد اسماعيل وعطية هنا، مطبعة دار الشروق – د. م، 140 صفحة.
2. رسل، برتراند، 1959م – أصول الرياضيات، ج1، تر. محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف – مصر، 184 صفحة.
3. رسل، برتراند، 1960م – فلسفتي كيف تطورت، ط1، تر. عبد الرشيد محمودي، مطبعة لجنة البيان العربي – د. م، 264 صفحة.
4. رسل، برتراند، 2002م – عظماء وأحلام مزعجة، تر. نصار عبد الله، دار المعارف – القاهرة، 121 صفحة.
5. رسل، برتراند، 2009م – حكمة الغرب، ج1، تر. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنيّ للثقافة – الكويت، عدد364، 303 صفحة.
6. رسل، برتراند، 2010 – تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الأول الفلسفة القديمة)، تر. زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، 455 صفحة.
7. رسل، برتراند، 2016م – تحليل العقل، ط1، تر. عبد الكريم ناصيف، دار التكوين – دمشق، 319 صفحة.

11.2. قائمة المصادر باللغة الأجنبيَّة:

1. Russell. B, 1992 - A Critical Exposition of the Philosophy of Leibniz, New Fetter Lane, London, 383 pages.
2. Russell. B,1914 - Our Knowledge of the External Word, The Open Court Publishing Company, London,264 pages.
3. Russell. B, 1959 - Mysticism and Logic and Other Essays, George Allen & Unwin Ltd, 11th ed, without place, 138 pages.
4. Russell, B, 2020 - On Propositions, https://academic.oup.com/aristoteliansupp/ by guest on 12 June, pages.

11.3. قائمة المراجع باللغة العربيَّة:

1. أرسطو، 1980م – كتاب المقولات منطق أرسطو، ج1، ط1، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم – بيروت، من 5 إلى 323 صفحة.
2. بدوي، عبد الرحمن، 1984م – الموسوعة الفلسفيَّة، ج1، ط1، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر – بيروت، 593 صفحة.
3. زيدان، محمود فهمي، 1979م – المنطق الرمزي (نشأته وتطوُّره)، دار النهضة العربيَّة – بيروت، 304 صفحة.
4. صليبا، جميل، 1385هـ – المعجم الفلسفي، ج1، ط1، ذوي القربى – قم، 765 صفحة.
5. فرفوريوس، 1980م – ايساغوجي منطق أرسطو، ج3، ط1، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم – بيروت، من 705 إلى 1104 صفحة.
6. الفندي، محمد ثابت، 1972م – أصول المنطق الرياضي، ط1، دار النهضة العربية – بيروت، 225 صفحة.
7. كواين، ويلارد، 2006م – من وجهة نظر منطقيَّة، ط1، تر. حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربيَّة – بيروت، 317 صفحة.
8. محمود، زكي نجيب، 1951م – المنطق الوضعي، ج1، مكتبة الأنجلو المصريَّة – القاهرة، 532 صفحة.
9. مهران، محمد، 1976م – فلسفة برتراند رسل، دار المعارف – مصر، 407 صفحة.
10. النشار، علي سامي، 2000م – المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعرفة الجامعيَّة – د. م، 538 صفحة.
11. وود، آلان، 1998م – برتراند رسل، سيرة حياته، تر. رمسيس عوض، المجلس الأعلى للثقافة – د. م، 319 صفحة.

12. Sources and references:(In Arabic)

1. Al-Fandi, Muhammad Thabet, 1972 - Principles of Mathematical Logic, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, 1st ed, Beirut, 225 pages.

2. Al-Nashar, Ali Sami, 2000 - Formal Logic from Aristotle to our Present Times, Dar Al-Marifa Al-Jamiia, without place, 538 pages.

3. Aristotle, 1980 - The Book of Categories, Aristotle's Logic, part. 1, edited by Abdul Rahman Badawi, Dar Al-Qalam, 1st ed, Beirut, from 5 to 323 pages.

4. Badawi, Abdul Rahman, 1984 - The Philosophical Encyclopedia, part. 1, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st ed, Beirut, 593 pages.

5. Mahmoud, Zaki Naguib, 1951 - Positive Logic, Part 1, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 532 pages.

6. Mahran, Muhammad, 1976 - The Philosophy of Bertrand Russell, Dar Al-Maaref, Egypt, 407 pages.

7. Porphyry, 1980 - The Isagogy of Aristotle's Logic, part. 3, edited by Abdul Rahman Badawi, Dar Al-Qalam, 1st ed, Beirut, from 705 to 1104 pages.

8. Quine, Willard, 2006 - From a Logical Point of View, Trans by Haider Haj Ismail, Center for Arab Unity Studies, 1st ed, Beirut, 317 pages.

9. Russell, Bertrand, 1947 - Problems of Philosophy, Trans by Muhammad Ismail and Attia Hana, Dar Al-Shorouk Press, without place, 140 pages.

10. Russell, Bertrand, 1959 - Principles of Mathematics, part. 1, Trans by Muhammad Morsi Ahmed and Ahmed Fouad Al-Ahwani, Dar Al-Maaref - Egypt, 184 pages.

11. Russell, Bertrand, 1960 - My Philosophy How It Developed, Trans by Abdul Rashid Mahmoudi, Arab Bayan Committee Press, 1st ed, without place, 264 pages.

12. Russell, Bertrand, 2002 - Greats and Bad Dreams, Trans by Nassar Abdullah, Dar Al-Maaref, Cairo, 121 pages.

13. Russell, Bertrand, 2009 - The Wisdom of the West, Part. 1, Trans by Fouad Zakaria, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Kuwait, No. 364, 303 pages.

14. Russell, Bertrand, 2010 - History of Western Philosophy (Book I of Ancient Philosophy), Trans by Zaki Naguib Mahmoud, Egyptian General Book Authority, Cairo, 455 pages.

15. Russell, Bertrand, 2016 - The Analysis of Mind, Trans by Abdul Karim Nassif, Dar Al-Takween,1st ed, Damascus, 319 pages.

16. Saliba, Jamil, 1385 AH - The Philosophical Dictionary, part. 1, Dhul Qirba, 1st ed, Qom, 765 pages.

17. Wood, Alan, 1998 - Bertrand Russell, His Biography, Trans by Ramses Awad, Supreme Council of Culture, without place, 319 pages.

18. Zidane, Mahmoud Fahmy, 1979 - Symbolic Logic (its Origins and Development), Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 304 pages.

القِيمُ الإسلاميّةُ في شِعرِ عبدِ اللّهِ بنِ رواحةَ الأنصاريّ

الباحث: د. منتجب عمران – كلية الآداب – جامعة تشرين

ملخّص:

كان للدّين الإسلاميّ تأثير واضح في مناحي الحياة الاجتماعية عند العرب، وقدِ امتدّ هذا التّأثير لِيشملَ مناحيَ حياتِهم كلها، وكان له انعكاسٌ واضحٌ على النّاحية الأدبيّة والشّعريّةِ عند الشّعراء العربِ في ذلكَ الحين، ومنهمُ الشّاعرُ عبدُ الله بنِ رواحةَ، وقد تميّزَ شِعرُهُ الإسلاميُّ بميّزاتِ وخصائصَ عدّة، من أبرزِها مدحُ الرّسولِ الأكرمِ عليه الصّلاةُ والسّلامُ، وتأريخُ الغَزَواتِ الإسلاميةِ، ورثاءُ شُهداءِ المُسلمينَ، والزّهدُ من الحياة، وذكرُ الموتِ، ونصرةُ الرّسولِ عليه الصّلاةُ والسلامُ، وقد جاء هذا البحثُ ليدرسَ هذه الجوانبَ في شعرِهِ، مُدلّلاً عليها بشواهدَ وأمثلةٍ من ديوانهِ الشعريّ، ومحللاً هذهِ الشّواهد، ومقسّماً إياها على وفقِ الميزات والخصائصِ السّابقةِ، متّبعاً المنهجَ الوصفيّ لوصفِ ما بثّهُ الشّاعر في ثنايا شعرِهِ، مُتّكِئاً من جهةٍ أُخرى على المنهجِ التّحليليّ الذي يغوصُ بعيداً في أبعادِ القيم الّتي يزخرُ بها شعر ابن رواحة الأنصاريّ، مصوّراً مظاهر تأثّر هذا الشّاعر بالقيمِ الإسلاميةِ التي رسّخها الدّينُ الجديدُ.

الكلمات المفتاحيّة: عبدُ اللهِ بنِ رواحةَ، القيمُ، الإسلاميّةُ، الرّسولُ، شعر.

Islamic values in the poetry of Abdullah bin Rawahah Al-Ansari

Abstract

The Islamic religion had a clear influence on the aspects of social life among the Arabs, and this influence extended to include all aspects of their lives, and it had a clear reflection on the literary and poetic aspects of the Arab poets at that time, including the poet Abdullah bin Rawahah, and his Islamic poetry was distinguished by several features and characteristics. Among the most prominent of them are the praise of the Noble Messenger, may the peace and blessings of God be upon him, the history of the Islamic invasions, the lamentation of the Muslim martyrs, asceticism from life, the mention of death, and the support of the Messenger, may the peace and blessings of God be upon him. This research came to study these aspects of his poetry, demonstrating them with evidence and examples from his poetry collection, and analyzing These are the pieces of evidence, dividing them according to the previous features and characteristics, following the descriptive approach to describe what the poet conveyed in the folds of his poetry, relying on the other hand on the analytical approach that delves far into the dimensions of the values that abound in the poetry of Ibn Rawaha Al Ansari, depicting the manifestations of this poet's influence on Islamic values. Which was established by the new religion.

Keywords: Abdullah bin Rawahah, values, Islam, the Messenger, poetry.

مقدّمة:

تتجلّى التّأثيرات الفكريّة والدّينيّة للدّين الإسلاميّ الجديد في حياةِ المسلمينَ في سائرِ أشكالِها، ومن أبرزِها الحياةُ الأدبيّةُ والفكريّةُ، ومن أبرز الشّعراء الذين تأثّروا بمبادئ هذا الدّين الشّاعرُ عبدُ الله بن رواحة الّذي أخذَ بسهمٍ وافرٍ منها في حياته العمليّةِ والشّعرية، وقد جاء بحثنا ليدرسَ هذه المعطياتِ على الرغم من وجود بعضِ الدّراساتِ السّابقةِ الّتي بحثت في هذا المضمار، من مثلِ ديوانِ الأمير الشاعر عبد الله بن رواحة تحقيق الشيخ محمد عليّ القطب، وقد تكلّم هذا الباحثُ في كتابه عن كثيرٍ من القضايا المتعلّقةِ بالشاعرِ عبدِ الله بن رواحة منْ مثلِ هجرته ومؤاخاته وعلاقته بآل البيت عليهمُ السلامُ، وسيرته في معركة مؤتةَ وصلحِ الحديبيّة واستشهاده وغير ذلك من قضايا، ومن مثل ديوان عبد الله بن رواحة، دراسة في سيرته وشعره للدّكتور وليد قصّاب، وقد كتب هذا الباحثُ كتابه وفقاً لأكثر من فصلٍ تناول في أوّلها سيرته في الجاهليّة والإسلام، وفي ثانيها شعره الجاهليّ، وفي ثالثها شعره الإسلاميّ مستفيضاً بهذا كلّه، ومدلّلاً على ما ذهبَ إليه بشواهد وأمثلة من ديوانه الشّعريّ.

أهميّةُ البحث وأهدافه:

تكمنُ أهمية هذا البحث في كونه **يحاول تسليط الضوءَ على تجلّيات الفكرِ الإسلاميّ عند شاعر يُعدُّ من أبرز دُعاة هذا الدّينِ**، وهو الشّاعر عبد الله بن رواحةَ الأنصاريّ **محاولاً إضاءة جوانب تأثّره بقيم الدين الإسلاميّ، ويهدف البحث إلى رصد أشكال هذا التّأثّر الّذي يتجلّى في شعر عبد الله بن رواحة، ومعرفة إلى أيّ حدّ بلغ تأثيرُ هذا الدين في نفوس معتنقيه الجدد**، ولا سيّما إذا كانوا من طبقة الشعراءِ، لما للشّعرِ من أهمية كُبرى في حياة العربِ حديثاً وقديماً، ولما له من دورٍ كبيرٍ في تأريخِ القضايا والأحداث.

منهجيّةُ البحث:

ينحو البحثُ لاستكناه القيم الإسلاميّة في شعر عبد الله بن رواحة الأنصاري منحى اتّباعِ المَنهجِ الوصفيّ الّذي قد يساعد في رصد قيمَ الإسلام السّمِح، فيصف تلك القيم، ويقف عليها، شارحاً إياها، ليكشف أبعادها وأسبابها ونتائجها، ويجلّي الموقف الذي تصلح له هذه القيمة أو تلك.

كما لا غنى لنا عن المنهج التّحليليّ الّذي يقوم بتحليل القيم الإسلاميّة الّتي تضمّنها شعر ابن رواحةَ مُرجعاً إيّاها إلى أسبابها، والعوامل الّتي أنتجتها وأدّت إليها.

مفهوم القيمة الإسلاميّة:

لا بدّ قبل الولوج في البحث من الإضاءةِ على مفهومِ القيمة في اللّغة العربيةِ، ولا يتم ذلك إلّا بالرجوع إلى المعجماتِ؛ فالقيمةُ في اللّغةِ هي مفردةُ القيم، وأصلُ الياء هنا واو لأنّه يقوم مقامَ الشّيء. والقيمة ثَمَنُ الشّيء بالتّقويم. تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشّيء، واستمرّت طريقتُه فقدِ استقامَ لوجههِ[1]، ولفظة القيمة وفقاً لهذا المعنى تدُلّ على جملةٍ من الأمور والأشياء الّتي لا تختلفُ الناس في استجادتها واستحسانها. ويمكن أن نتوصّل من لفظة "التّقويم" إلى معنيين بارزين من حيثُ اللّغةُ، هُما: الأوّل: التّعديلُ. وعلى هذا المعنى جاءَ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ في أَحسَنِ تَقْوِيْم﴾[2] والثّاني تقديرُ السّلعةِ أو المتاعِ بثمنٍ يقوم مقامه، بمعنى أنّه يعادلُهُ ويُساويهِ. وبنسبة مفردة القيمِ إلى الإسلام تغدُو قيماً إسلاميّةً، أي جملة من المفاهيم والأوامر والتّكليفات الّتي يعترف بها الإسلام، ويقرّها ويدعو إليها.

[1] ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، الجزء الأوّل، الطّبعة الأولى، بيروت– لبنان، (1984م)، مؤسّسة الرّسالة، مادة (قَوَمَ).
[2] سورة التين، 4.

أمّا القيم الإسلاميّة في المفهوم الاصطلاحيّ، فإن لها معانٍ شتّى مختلفة باختلاف وجهات النّظر فيها فهي متباينةٌ ومتعدّدة، وإن كانت متقاربة في منطلقاتها التّنظيرية لهذا المفهوم فهي مُجمِعة كلّها على جعل الخلق الحسن والسّلوك الصحيح والعمل الصالح وما ماثل ذلك، أو ذهب إليه، وتقارب معه، كلّها منضوية تحت عنوان القيم الإسلاميّة، ومن أفضل التّعريفات قول الأستاذ ماجد زكي جلّاد بأنّ القيم الإسلاميّة "مجموعةٌ من المُثُلِ العُليا والغايات، والمُعتقدات والتّشريعات، والوسائل والضّوابط، والمعايير لسلوك الفرد والجماعة، مصدرُها الله جلّ جلاله، وهذه القيم هي الّتي تحدّد علاقةَ الإنسان، وتوجّهها إجمالاً وتفصيلاً مع الله جل جلاله ومعَ نفسه، ومع البشر ومع الكون، وتتضمَّنُ هذه القيمُ غاياتٍ ووسائلَ"[1]، وبناءً على ما تقدّم؛ فالقيم الإسلاميّة هي كلّ ما يدعو إليه الدّين الإسلاميّ، أو يستحسنُه من أخلاقٍ وتقاليدَ وأعرافٍ وعاداتٍ وتشريعات، والقيم الإسلاميّة في هذا الموضع يقصدُ بها الفضائل الدينيّة التي أتى بها الدّين الإسلاميّ الحنيف، وهذه الفضائل يدخل فيها كثير من القيم الإيمانيّة، والإسلامية، والأخلاقيّة، والاجتماعيّة، والأدبية، والوجدانيّة؛ ممّا يقرّ به الإسلام ويدعو إليه، من مثل الصّمت، والقناعة، والسّخاء، والصّدق، والصّبر، والتّسليم، والمراقبة، ومحبّة الرّسول والاقتداء به والدّفاع عن الدّين الإسلاميّ والقيام بالواجبات الدّينيّة المُفترَضة والإقرار بوحدانيّة الله، وغير ذلك من الآداب والأخلاق والمبادئ الإسلاميّة التي جاءت نصوصٌ كثيرةٌ وافرةٌ في تأييدها والدّفاع عنها ومساندتها، وهنا لا بد من الإشارة إلى كون القيم قد تحمل دلالات عقلية وخلقية لها انعكاسات إيجابية على تصرف صاحبها وسلوكه في واقعه ومحيطه الخارجي ومع نفسه على حد سواء.

[1] ينظر: الخضير، محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم، التقويم في الفقه الإسلامي (2002م). منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 29-30.

وقد ذهب بعضهم إلى أنّ المعاني العقليّة المتضمّنة في الشّعر والنّثر العربيّين يجريان "مجرى الأدلّة الّتي يستنبطُها العقلاء، والفوائد الّتي يثيرها الحكماء"[1]، ولذا فإنّ أكثر تلك المعاني منتزَعٌ من أحاديث النّبيّ (ص) والصّحابة وآثار السّلف[2]. وهذه المعاني العقليّة لا تتناقض مع التّخييل الّذي تتضمّنه الصّور سواء تلك الّتي تَرِدُ في أحاديث النّبيّ (ص)، أو الّتي تستقي معانيَها من السّنّة النّبويّة، وتظهر بقالب وحلّة جديدَين.

وعند الاطلاع على ديوان الشّاعر عبد الله بن رواحة الأنصاريّ بُغية البحث في منظومة القيم الإسلاميّة المنتثرة فيه نجدُ أنها تندرج تحت أكثر من تفصيل على النّحو الآتي:

1- مديحُ النّبيّ محمّد عليه وعلى آله السّلام:

يعدّ المديح باباً من أهمّ الأبواب الشّعريّة، وقد كانت له منزلةٌ سامية في الشّعر العربيّ القديم، وكان الشّاعر يهدف إلى التّكسّب في مديحه، وإذا كان المدح معنىً عقلياً فهو غرضٌ من أغراض الشعر العربيّ، يُظهرُ في جانبٍ منه قيماً ثرّةً، تختزنها معانيه الشفّافة، ولا سيما إذا انطلقت من شاعرٍ مرهف الإحساس، منافح عن الدين انطلاقاً من صدق العقيدة، وصفاء السريرة.

ولقد قيل الكثير في المديح لغةً واصطلاحاً[3]، ورأى ابن رشيق القيرواني المدحَ هو "أن يسلك الشاعر طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية ويتجنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل"[1]

---

[1] الصّورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، الطبعة الأولى، (1990)م، المركز الثقافي العربي، 97

[2] السّابق – 98

[3] ابن منظور، (د ت)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط4، م6، مادة[م د ح]. و عمر، أحمد، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط1، ج3، ص2076 مادة (مدح).

وعندَ الاطّلاع على شعرِ الشّاعر عبد الله بن رواحة نلحظُ خلوّه في العصر الجاهليّ من أيّ مظهرٍ منَ مظاهِرِ المدحِ لأيّ شخص، أو لأيّ قبيلةٍ في ذلك العصرِ؛ فلم نجد في شعرِهِ ما يدلّ على هذا الأمر، أمّا في صدر الإسلام فقد كان شعرُهُ مليئاً بقصائدِ المدحِ بشخصِ الرّسولِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد قال عبد الله بن رواحة مادحاً النّبي (ص)[2]:

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيْكَ الخَيْرَ أَعْرِفُهُ واللهُ يَعْلَمُ أنْ مَـا خَانَنِي البَصَــرُ[3]

أنتَ النّبيُّ ومَنْ يُحرَمْ شَفاعَتَهُ يَوْمَ الحِسَابِ فَقَـدْ أَزْرَى بِهِ القَــدَرُ

فثَبَّتَ اللهُ ما آتَاكَ مْنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى ونَصْراً كالذي نَصَرُوا

يا آلَ هَاشِمَ إنّ اللهَ فَضّلَكُمْ عَلَــى البَرِيَّــةِ فَضْلاً مَـا لَهُ غِيَـرُ

وفي الأبياتِ تأكيدُ نبوّةِ الرسولِ، كما أنّ فراسة عبد الله بن رواحة لم تكن مُخطئة، وأنّ الله سوف يثبّت رسولَهُ، وينصره كما ثبّتَ موسى ونصره، ثمَّ خصَّ آل البيت وهم القوم الهاشميّون، قوم النّبيّ بالمديح، فدلّ على فضلِهم على غيرهم بأنّ الله اختارَ رسولاً منهم.

وقالَ أيضاً في مدحِهِ عليه السّلام[4]:

لَو لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيّنَةٌ كَانَتْ بَدِيْهَتُه تُنْبِيْكَ بِالخَبَرِ

فَثَبَّتَ اللهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ قَفَوتَ عِيسَى بإذنِ اللهِ والقَدَرِ

[1] القيرواني، ابن رشيق، (1955م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج1، 103.

[2] قصاب، وليد(1982م)، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 159.

[3] تَفَرَّسَ فِيهِ خَيْراً : تَوَسَّمَ فِيهِ الخَيْرَ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب المحيط، مادة (فَرَسَ).

[4] ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، 160.

وقالَ أيضاً يمدح الرّسول صلّى الله عليه وآله سلم يوم هِجرته من مكّةَ إلى المدينةِ المُنوّرةِ، وهوَ على ظهرِ ناقتِهِ الأدماء[1]:

تَحملُهُ النّاقةُ الأُدماءُ مُعتَجراً بالبردِ كالبدْرِ جلّى ليلةَ الظُّلَمِ[2]

وفي عِطافَيهِ أو أثناءِ بُردَتِهِ ما يْعلمُ اللهُ منْ دينٍ ومنْ كَرَمِ[3]

يَظهرُ منْ هذه الأبيات أنّ محبّة عبد الله بن رواحة الشّديدةَ للرّسول صلى الله عليه وآله وسلّم وولاءه الكبير له وإيمانه الواضح بما جاء به كانت عوامل شديدة التّأثير بهِ والتّحريك لمشاعره والتّفجير لموهبتهِ الشّعريّة ما جعله يُجيدُ في هذا الغرض منَ الشّعر، فعكس فيه ولاءه وإخلاصه الشّديدين للنّبيّ الكريم عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وللدّين الإسلاميّ الّذي جاء به.

2- رثاء شهداء الدعوة الإسلامية:

كانَ الرّثاء في الشّعر العربيّ القديم يمثّل حالةً وجدانيّةً يستدعيها الحزن على الميت والبكاء بسبب فراقه، وكان الشّعراء يذكرون في شعرهم محاسن الميت ويصفون فضائله وأمجاده، وعندما أتى الدّين الإسلاميّ تبدّلت حالة الرّثاء وذلك لما استقرّ في نفوس المسلمين من قيم روحانيةٍ وإسلاميةٍ جعلت الإنسان المؤمن بالإسلام يقرّ بحتميّة الموت والبعث والنّشور والجنّة والنّار والثّواب والعقاب، إلى غير ذلك من قيم رسّخها الدّين الجديد، "وليس بين الرّثاء والمَدح فرقٌ إلا أن يخلط بالرّثاء شيء يدلّ على أن المقصودَ به ميتٌ... وسبيل الرّثاء أن يكون مخلوطا وممزوجا بالتّلهّف والأسَف والاستعظام، إنْ

[1] المصدر السابق، 164.

[2] الناقة الأدماء: المتشبعة سواداً أو بياضاً، والاعتجار: لف المعجر، وهو العمامة، في الرأس من غير إدارة تحت الحنك. وقيل: بل المعجر ضرب من ثياب اليمن. ينظر المصدر السابق، 164.

[3] العطاف: رداءٌ غليظٌ من صوفٍ ونحوه، يلبس فوق الثّياب اتقاءً للبرد. لسان العرب، مادة (عَطَفَ).

كانَ الميت مَلِكاً أو رئيساً كبيرا[1] ولعبد الله بن رواحة شعرٌ غزيرٌ في هذا المنحى، فقد رثى بعضاً من شهداء المسلمين، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب عمُّ الرّسول صلى الله عليه وآله سلم، عندما استُشهدَ حمزة في غزوة "أُحد" قال الشاعر عبد الله بن رواحة يرثي الشهيدَ حمزة [2]:

بَكَتْ عَيْنِي وحُقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَـا يُغْنِي البكَـاءُ ولا العَوِيْلُ

عَلَى أَسَدِ الإلَهِ غَدَاةَ قَالُوا أَحَمْزَة ذَاْكُـمُ الرَّجُلُ القَتِيْـلُ

أُصِيْبَ المُسْلِمُوْنَ بِهِ جَمِيْعَاً هنَاكَ وَقَدْ أُصِيْبَ بِهِ الرَّسُوْلُ

أَبَا يَعْلَى لَكَ الأرْكَانُ هَـدَّتْ وَأَنْتَ المَاجِـدُ البَـرُّ الوَصُوْلُ[3]

عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِيْ جِنَانٍ مُخَالِطُــهَا نَعِيْـمٌ لَا يَــزُوْلُ

أَلَا يَا هَاشِمَ الأَخْيَارِ صَبْرَاً فَكُــلُّ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِـيْلُ

رَسُوْلُ اللهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيْــمٌ بَأْمْـرِ اللهِ يَنْطِــقُ إِذْ يَقُــوْلُ

فقدْ بدأَ الشاعرُ عبدُ الله بن رواحة قصيدته ببكاء حمزة، فهو الشّريف، وكانَ برّاً علا به الإسلامُ، فدعا له بالفوز بالجنّة وبنعيمٍ لا ينقضي، ودعا بني هاشم للصبر على فقده، كما صبر الرسولَ صلّى الله عليه وآله وسلم عندما فقد أحبابه.

ومن الجديرِ ذكرُهُ في هذا المقام أنّ عبدَ الله بن رواحة "أنشأ ..... أبياتاً يذكرُ فيها ما كان لحادثةِ تعرّض القُرشيّينَ لزينبَ بنتِ رسولِ الله عليه السلام حينَ أرادت الهجرةَ

[1] ينظر: ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، 150.
[2] المصدر السابق، 131.
[3] الماجد: المتناهي في الشَّرف، السَّخيّ المِفْضال، الواسع الكريم، المنيع المحمود، البَرّ: الصالح التقي، الوَصول: كَثِيرُ العَطَاءِ. يُنظر: لسان العرب، مادة (مَجَدَ)، (بَرَرَ)، (وَصَلَ).

إلى المدينةِ، واللحاق بالمسلمينَ، وكيف أسقطت حين تعرض لها هبار بن الأسود، فأجفلها، ووقعت، وسقط جنينُها ميتاً"[1]، وفي تأريخ هذه الحادثة يقول عبد الله بن رواحة[2]:

أَتَانِـــــي الّذِي لا يَقْدِرُ النّاسُ قَدرَهُ لِزَينَبَ فِيهِمْ مِـــنْ عُقُوقٍ ومَأثَـمِ[3]

وإَخراجُـهُا لـــمْ يُخْزَ فِيْهـــا مُحَمّدٌ عَلَى مَأقِـــطٍ وبَينَنا عِطْرُ مَنْشَـمِ[4]

وأَمْسَى أبو سُفْيَانَ مِنْ حِلْفِ ضَمْضَمٍ ومِنْ حَرْبِنَا فـي رَغْمِ أَنْفٍ ومَنْـدَمِ[5]

قَرَنّا ابْنُهُ عَمْـــراً ومَوْلَـــى يَمِينِـــهِ بِذِي حَلَقٍ جَلْدِ الصَّلاصِـلِ مُحْكَمِ[6]

فَأَقْسَمْتُ لا تَنفَـكُّ منّـــا كَتَائـــبٌ سُراةُ خَميسٍ مـــنْ لِهـــامٍ مُسَـوَّمِ[7]

نُزُوعُ قُرِيشَ الكُفْـــرَ حتّـــى نَعُلُّهـــا بِخَاطِمةٍ فَوقَ الأُنُـوفِ بِمَيْسَـــمِ[8]

نَنَزّلُهُـمْ أَكنـــافَ نَجـْـدٍ ونَخْلَـــةٍ وَإِنْ يْتْهِمُوا بالخَيْلِ والرَّجلِ نُتْهِـمِ[9]

يَـــدَ الدّهْـــرِ حَتّى لا يُعَوَّجَ سِربُنا وتُلحِقُـــهمْ آثارَ عَـادٍ وجُـــرْهُـمِ[10]

---

[1] القطب، محمد، (2010م)، ديوان الأمير الشاعر عبد الله بن رواحة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 18.

[2] قصاب، وليد، ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في حياته وشعره، 132.

[3] العقوق: عصيان الوالدَين ونكران جَميلهما أَو عَدَم البِرّ بهما، المأثم: كُلُّ مُجْتَمعٍ في حُزْنٍ أو فَرَحٍ. يُنظر لسان العرب المحيط، ابن منظور مادة (عقق)، ومادة (أثم).

[4] عطر المنشم: يُكنّى به عن شدّة الحرب. المأقط: مَوْضِعُ القِتالِ، أو المَضيقُ في الحَرْبِ. يُنظر المصدر السابق، مادة (أقَطَ).

[5] الضمضم: الغَضْبانُ، والأسَدُ الغَضْبانُ، الجَرِيءُ. يُنظر لسان العرب المحيط، ابن منظور مادة (ضمضم)

[6] الصلاصل: مفردها صلصل، وهي ناصية الفرس. يُنظر المصدر السابق، مادة (صلصل).

[7] جيشٌ لُهامٌ: عظيمٌ، كأَنَّه يلتهم كلَّ شيء. يُنظر المصدر السابق، مادة (لَهَمَ).

[8] فلان خاطمُ بني فلان: قائدهم، وخاطم أَمرهم: مدبِّره. يُنظر المصدر السابق، مادة (خَطَمَ)

[9] يُتهمون: يقصدون تِهامة. يُنظر المصدر السابق، مادة (تهمَ)

[10] جرهم قبيلة يمنية قحطانية هاجرت عند انهيار سد مأرب واستقرت بمكة. ينظر: الديوان، صـ 132

وَيَندَمُ قَـوْمٌ لَـمْ يُطِيْعُـوا مُحَمَّـدَاً عَلَـى أَمرِهِـمْ وأيُّ حِيْـنَ تَـنَدَّمِ

فَأبلِـغْ أبَـا سُفْيَانَ إمَّـا لَقَيْتَـهُ لَئِنْ أَنْتَ لَـمْ تُخْلِصْ سُجُوْدَاً وتُسْلِمِ

فَأَبْشِرْ بِخِزْيٍ فِـي الحَيَاةِ مُعَجَّـلٍ وسِربَـالِ نَارٍ خَالِـدَاً فِـي جَهَنَّـمِ[1]

3- الإقرار بالموت والزهد من الحياة:

لقد عرف الشّعر العربي بعد الدعوة الإسلامية تحوّلات كبيرة في أفكاره ومضامينه مع انتشار دعوة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلم، ودخول النّاس في دين الله أفواجاً، فحمل الشّعر قيماً روحيّةً وعقليّةً عميقةً، وكان الإيمان باليوم الآخر المحورَ الرئيسَ الذي يدور حوله هَذا الشّعر، فقد بشّر الدّعاة بجنان النّعيم، ففيها تشيع الطّمأنينة والخلود، وتمثّل هذا الشّعر في وصف الجهاد ومقاتلة المشركين وتثبيت دعائم الإسلام في كل الأقطار والأمصار.

ولقد ذهبَ النّقاد إلى أنّ" الفهم يأنسُ من الكلام بالعدل الصّواب الحقِّ، والجائز المعروف المألوف....، ويستوحش من الكلام الجائر الخطأ الباطل، والمحال المجهول المنكر، وينفر منه، ويصدأ له"[2]، بالدّرجة نفسها الّتي تستجيب فيها الحواسّ للجميل من المنظر، والطّيّب من الرّائحة، والخفيض السّاكن من الصّوت، والحلو اللّذيذ من المذاق، والنّاعم من الملمس، وتنفر، وترفض ما كان على النّقيض من ذلك[3]. ونجد أنّ صور عبد الله بن رواحة الفنّيّة لطالما جاءت منسجمةً مع القضيّةِ المطروحةِ، والفئةِ المستهدفةِ من جمهورِ المتلقّينَ؛ ففي أكثر المواقف قسوةً، كالتّقريع والذّمّ والغضب، استخدم عبد الله

[1] السربال: كلّ ما يُلبس من قميص أو دِرْع ونحوهما. يُنظر لسان العرب المحيط، ابن منظور مادة (سربل).
[2] عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، 1405 هـ - 1985 م، الرياض – السعودية، صـ 20.
[3] المصدر السّابق، صـ 20.

بن رواحة أسلوب المحاججة والإقناع بالبراهين والأدلّة، وقدّم الوصف ورواية القصص والأخبار سبيلاً للموعظة والإقناع، إذ لا بدّ من أجل الوصول إلى هذه الغاية من مراعاة مقتضى الحال، ومخاطبة النّاس بحسب طبقاتهم[1]. وقد "برزت في الشعر موضوعات جديدة تعطي الموت بعداً آخر أكثر شمولية... فتكرس موضوع الشهادة، وتفرد بها بوصفها منعطفاً جديداً لمنحاه، إذ برزت الغاية من القتال"[2]

فقد جاءَ ذكرُ الموتِ في شعرِ عبد الله بن رواحة بصورة ظاهرة جليّة ومباشرة ما دعاه إلى الإكثار من ذكره في قصائده الشّعريّة التي قالها، يوم خروجه في كتيبة إلى مؤتة، فعندما كان الناس يدعون للمقاتلين بالظّفَرِ والسّلامة والنّجاح كان داعياً لله في قرارة ذاته قائلاً[3]:

لَكِنّنِــي أَسْــأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا[4]

أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيْ حَــرَّانَ مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تنْفِذُ الأَحْشَــاءَ وَالكَبِـدَا

حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي أَرْشَدَه الله مِنْ غَـازٍ وَقَدْ رَشَدَا

وقدْ كانَ زاهداً في الدنيا غيرَ راغبٍ بها وغيرَ متعلّقٍ فيها، وهذا ما طبّقهُ عمليّاً عندما تَركَ كلّ ما يملكُ من أهلٍ ومالٍ وولدٍ وعزٍّ وجاهٍ في سبيل الاستشهادِ في وقعةِ مؤتةَ الشهيرةِ، فأنشدَ بعضاً من الأبيات الشعرية التي تحمل ما تحمله نفوس المؤمنين من معاني الزهد في الدنيا والاشتياق للقاء خالقها والعودة إلى نعيمه، فقال[5]:

إذاً آدّيْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِــي مَسِيْرَةَ أَرْبَــعٍ بَعْدَ الحِسَاءِ

[1] يُنظر البيان والتّبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1986م، الجزء الأوّل، صـ 144.
[2] الدليمي، نهى، [د ت]، الحياة والموت في شعر صدر الإسلام، دار الخليج للنشر والتوزيع، 43.
[3] قصاب، وليد، ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في حياته وشعره، 146.
[4] ذات فرغ: واسعة يسيل دمُها. يُنظر: لسان العرب، مادة (فَرَغَ).
[5] ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في حياته وشعره ، 151.

فَشَأْنُكِ أَنْعُـمٌ وَخَـــلَاكِ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِع إِلَــى أَهْلِي وَرَائِي

وَجَاءَ المُسْلِمُوْنَ وَغَادَرُوْنِي بَأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ[1]

ورَدُّكِ كُلَّ ذِي نَسَبٍ قَرِيْبٍ إِلَــى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الإِخَاْءِ

هُــنَالِكَ لَا أُبَالِي طَلْعَ بَعْلٍ وَلَا نَخْـــلٍ أَسَافِلُــهَا رِوَاءِ

هذا النّوعُ من الشّعر لعبد الله بن رواحة الذي يذكر فيه الموت، ويدلّل على حتميّته ويتمنّى فيه الاستشهاد ويفيض فيه الشّوق للقاء خالقه، وأيضاً نلحظ فيه الزّهد في الحياة، فهوَ نابع عن العاطفة الإيمانيّة الصّادقة والإيمان التّام بالله واستقامة العقيدة ورسوخها في ذاته المطمئنّة.

ويبدو ما أورده الشاعر عبد الله بن رواحة في تلك الأبيات خطاباً لناقته مختلفاً عمّا درج عليه الشعر الجاهلي، فهو لا يدعو عليها بالهلاك إن لم توصله إلى غايته، ولا يصف تعبها، بل يُظهرُ تشوّقه إلى أرض الجهاد ولحظة القتال، فيُبدي تعاطفه مع ناقته موعداً إيّاها بالذكر الحسن وعلوّ المكانة المتمثّلة في نعتها بخلوّها من أي عيب؛ إذ يكفيها فخراً أن توصل المجاهد إلى ساحة الوغى ليذود عن حياض الدين ويستشهد في سبيل تثبيت دعائمه.

ومما يفسّر إحساس ابن رواحة بقرب استشهاده أنّه قائدٌ فارسٌ، مدركٌ طبيعةَ المعركة التي توجّه إليها.

[1] الثواء: الإقامة في المكان، يُنظر: لسان العرب، مادة (ثَوَيَ)

4-تأريخ الغزوات الإسلاميّة:

إن شعر الغزوات الإسلاميّة هو شعر له علاقة وثيقة بها، فقد خاض المسلمونَ حروباً شديدة مع قريش ومن معها ممّن كانوا يعادون الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلم فقد "كان مجموع غزواتِ النّبي صلّى الله عليه وسلّم سبعاً وعشرين غزوةً، وبلغ عدد سراياه سبعاً وأربعين، وقد "كانت مغازي النّبي صلّى الله عليه وسلّم التي غزا بنفسه سبعاً وعشرينَ غزوةً، وكان ما قاتل فيها تسعاً، بدر القتال، وأحد والمريسيع، والخندق، وقريظة وخيبر، والفتح وحنين والطّائف وكانت السّرايا سبعاً وأربعين سريّة"[1]

وتجب الإشارة هنا إلى أن الشّعر كان له حضوره آنذاك يسجّل مجريات كلّ الأحداث فقد وصف الشّعراء كل غزوة قام بها الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكان وصفهم هذا مبنيّاً على وقائع عاشوها قلباً وقالباً، فأغلب الشّعراء كانوا فرساناً وعند قراءة شعر عبد الله بن رواحة في غزوة أحد نجده مقتصراً على الرّثاء، فقد بكى شهيد الإسلام حمزة حينما استشهد في هذه المعركة الشهيرة، وعند قراءة شعره الذي يؤرّخ سرية مؤتة نجد أنه كان مقتصراً على تشجيع المسلمين وإثارة مشاعر الحماس عندهم، وترغيبهم في خوض المعارك والقتال.

فبعد اجتماع المسلمين وتشاورهم بأن يرسلوا للنّبي محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وإخبارهم له بأمر العدوّ وكثرة عدّتهم وعديدهم ما كان من الشّاعر عبد الله بن رواحة إلّا أن قام مشجّعاً لهم على القتال ثمّ أنشدَ يقولُ أبياتاً في ذلك الموقف يثير به حماسهم، ويشجّعهم على الثّبات أمام العدوّ، والمضيّ قُدُماً في مواجهته، فذكرهم بقوّة الخيول التي

[1] قبايلي، أحمد، (2014م)، شعر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم(جمع ودراسة في الرؤية والأداة)، منشورات جامعة قسنطينة، 259.

جلبوها معهم، وأنّهم أحسنوا إطعامها، وأنّها جاهزة للمعركة بعد ليلتين من راحتها بمعان، فقال آنذاك في هذه المعركة عند نزول النّاس في منطقة معان من أرض الشّام، ورأوا كثرة جيش العدوّ[1]:

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَأٍ وَفَرْعٍ تُغَرُّ مِنَ الحَشِيْشِ لَهَا العُكُوْمُ[2]

حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ سِبْتَاً أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيْمُ[3]

أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانٍ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جَمُوْمُ[4]

فَرحْنَا وَالجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ تَنَفَّسَ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُوْمُ[5]

فَلَا وَأَبِي مَآبُ لَنَأتِيَنها وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُوْمُ

فَعَبَّأْنَا أَعِنَّتَهَا فَجَاءَتْ عَوَابِسُ والغُبَارُ لَهَا بَرِيْمُ[6]

بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ البِيْضَ فِيْهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسهَا النُّجُوْمُ[7]

فَرَاضِيَةُ المَعِيْشَةِ طَلَّقَتْهَا أَسِنَّتُهَا فَتَنْكِحُ أَوْ تَئِيْمُ[8]

---

[1] قصاب، وليد، ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في حياته وشعره، 149-150.

[2] أجأ: أحد جبلي طيء والآخر سلمى. وفرع: أطول جبل بأجأ وأوسطه. وتغرّ، تعرّ: تطعم وتشبع. والرواية عند السهيلي: تقر. بالقاف، وقال: تقر أي يجمع بعضها إلى بعض. والعكوم: جمع عكم وهو الجانب. يُنظر لسان العرب، مادة كل من (أجأ)، و(فَرَعَ)، و(عَكَمَ).

[3] حذوناها: جعلنا لها نعالاً من حديد. والصوان: حجارة ملس، والسبت: النعال التي تصنع من الجلود المدبوغة. والأزل: الأملس. والأديم: الجلد. يُنظر المصدر السابق، مادة كل من (حذو)، (صون)، (سَبَتَ)، (أَزَلَ).

[4] معان: موضع بالشام. والفترة: السكون والضعف. والجموم: اجتماع القوة. يُنظر المصدر السابق، مادة كل من (فَتَرَ)، (جَمَمَ).

[5] سموم، بضم السين، جمع سم وهما عرقان في خيشوم الفرس. والسموم بفتح السين: ريح حارة. يُنظر المصدر السابق، مادة (سَمَمَ).

[6] البريم: كل ما فيه لونان مختلطان، والدمع المختلط بالإثمد. يُنظر المصدر السابق، مادة (بَرَمَ).

[7] اللجب: اختلاط الأصوات من كثرة الجيش. والقوانس: جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد. يُنظر المصدر السابق، مادة كل من (لجبَ)، (قَنَسَ).

[8] راضية المعيشة: العيشة اللينة المطمئنة. تئيم: تبقى دون زوج؛ يريد أنهم قد تجافوا عن الدَّعة والراحة. يُنظر المصدر السابق، مادة (أَيَمَ).

فهذه الأبيات كانَ محورها، شأنها شأن الشعر الذي نظمه شعراء المسلمين الذين حملوا لواء الدفاع عن حاض الإسلام بالكلمة قبل السيف، تشجيعَ المسلمين على شحذِ هممهم وتقوية رغبتهم في مكافحة العدو، وعدم الخوف من كثرة عدّته وعديده، فهم يحملون عزيمةً أقوى بكثيرٍ من أيّ عدّة وعديد، وأن يحصروا همّتهم في النصر أو الشهادة، وقد قالها الشاعر بعد الاجتماع المذكور.

وإن رأى البعض أن ما صدر عن ابن رواحةَ تهوراً وتجاوزاً لدور القائد (النبي عليه الصلاة والسلام)، فإنَّ ذلك يبقى في نظر آخرين ذوداً عن حمى المسلمين، وأنفةً من شاعرٍ تأبى نفسه إلا أن تكون في صفوف المنافحين عن دين الإسلام.

5- شعر الدّفاع عن الرّسول والدّعوة إلى الإسلام:

لقد تأثّر الشّعر بالإسلام والعقيدة الإسلاميّة وما ولّده من معان ودلالات وأفكار وآداب، فهجر الأغراض التي تتنافى والدعوة الإسلامية، وأما شعر الدعوة فيعدّ من "الأغراض المستحدثَة في هذا العصر، حيث ظهر هذا الغرض متمثلاً في الدعوة إلى الله-عز وجل- ومبيناً لأركان الدينِ وأسس العقيدة السليمة، قائم على الحجج القرآنية والبراهين العقلية الواضحة، ناصحاً الناس وموجهاً لهم لاتّباع طريق الصلاح والرشاد"[1]

وقد تميز شعر عبد الله بن رواحة في صدر الإسلام بالالتزام الدّيني، فقد ابتعد عن البذاءة في ألفاظه، ومعانيه، فكان شعره حاملاً لمعاني الأخلاق التي تعلمها من آيات القرآن الكريم ومن السنة النبوية التي جاء بها النبي الكريم محمد صلّى الله عليه وآله

[1] الأشتر، سالم،(2021م)، أثر العقيدة الإسلامية في نتاج الشعراء المخضرمين، مجلة كليات التربية، العدد 20، 160.

وسلم، فلا نجده قد تغزل بامرأة، ولا فاخر بنسب قبيلته بل كان شعره موجّهاً لخدمة العقيدة، كما وقد تجلت في شعره صور المعاني الإسلامية في بعض الكلمات والصيغ والتعابير، ومن شعر عبد الله بن رواحة ما كان يرتجز به، عندما دخل الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلم إلى مكة في عمرة القضاء، فقد كان ممسكاً بزمام ناقة الرسول، فارتجز يقول آمراً الكفّار أن يخلوا طريق النّبيّ ليؤدّي مناسك العمرة، وقد ذكرهم بما هم عليه من ضلال وعصيان الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنّ المسلمين هم من على عقيدة راسخة مؤمنين بما أنزل الله تعالى في كتابه، وفي هذا دعوة صريحة الى الإيمان بالله واتّباع الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلم، فقال[1]:

خَلُّوْا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيْلِهِ

خَلُّوْا فَكُلُّ الخَيْرِ فِـيْ رَسُوْلِهِ

قَـدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيْلِهِ

فِي صُحُفٍ تُتْلَى عَلَى رَسُوْلِهِ

بِأَنَّ خَيْرَ القَتْلِ فِـــي سَبِيْلِـهِ

يَـــا رَبِّ إِنِّـي مُؤْمِن بِقِيْلِـهِ

أَعْرِفُ حَـقَّ اللهِ فِـي قُبُولِهِ

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَـى تَأْوِيْلِهِ

[1] قصاب، وليد، ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في حياته وشعره، 144-145..

كَمَـا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيْلِهِ

ضَرْبَاً يُزِيْلُ الهَامَ عَنْ مَقِيْلِهِ

وَيُذْهِلُ الخَلِيْلَ عَنْ خَلِيْلِهِ

أَوْ يَرْجِعَ الحَقَّ إِلَى سَبِيْلِهِ

وقال أيضاً في أبيات فيها دعوة صريحة إلى هذا الدّين الإسلاميّ الجديد[1]:

بِاسْمِ الإِلَهِ وَبِهِ بَدَيْنَا

وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِيْنَا

فَحَبَّذَا رَبَّاً وَحَبَّ دِيْنَا

وقد قال الشّاعر عبد الله بن رواحة في أبيات أخرى أكّد فيها اتّباعه الدّينَ الإسلاميَ، وجاء فيها ذكره للنّبيّ زكريّا وابنه يحيى عليهما السلام، وفضله ثمّ دلّل على أماكن عبادة الأوثان، وأنّ عبادة هذه الأوثان هو الخُسران المُبين، فكانت هذه دعوة الى توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك به، أو مساواة خلقه به، فقال[2]:

شَـهِـدْتُ بِإِذْنِ اللهِ أَنَّ مُـحَمَّـدَاً رَسُوْلُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَـلُ

وَأَنَّ أَبَـا يَحْيَـى وَيَحْيَـى كِلَيْـهِمَا لَـــهُ عَـمَـلٌ فِـــي دِيْـنِـهِ مُتَقَبَّـــلُ

وَأَنَّ الّتِي بِالجِزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَـهَا فَلَهُ مِنَ الخَـيْرِ مَـعْــزِلُ

وَأَنَّ الّذِي عَادَى اليَّهُوْدَ اِبْنُ مَرْيَمٍ رَسُوْلٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي العَرْشِ مُرْسَلُ

[1]ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، 142.
[2] قصاب، وليد، ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في سيرته وشعره، ، 163.

وَأَنَّ أَخَا الأَحْقَافِ إِذْ يَعْذِلُوْنَـــهُ يُجَاهِـــدُ فِـــي ذَاْتِ الإِلَـــهِ وَيَعْـــدِلُ

كان ورود معاني الدّعوة الإسلاميّة وألفاظها واضح في معظم شعر عبد الله بن رواحة، وهذا راجع إلى تأثّره الواضح بالقرآن الكريم، فكان هذا متجلّياً بشكل ظاهرٍ في ألفاظ شعره ومعانيه الإسلامية.

النتائج والتوصيات:

ممّا تقدم يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

1- كان ظهور الدّين الإسلاميّ الجديد عاملاً مهما في تطوّر الحياة العربية وتطورها؛ فقد كان هذا الدين حاملاً كثيراً من المفهومات والقضايا والأفكار ما جعل تأثر شعر تلك الحقبة بهذه المنظومة الفكرية والعقائدية واضحاً بيّناً، وقد انعكس ذلك عليه على مستوييه اللفظي والمعنوي على حد سواء.

2- كان نصيب شعر عبد الله بن رواحة من هذا التأثر بيناً وكبيراً، وقد امتد ذلك التأثر ليشمل الجانب الشكليّ والجانب المضمونيّ في شعره معاً.

3- كانت لغةُ الشاعرِ عبد الله بن رواحة سهلةً واضحةً بعيدةً عن الخشونةِ والتكلف فجاءت خاليةً من التوعرِ والتكلّفِ والخشونة، كما أنها جاءت متناسبة مع الموضوع المطروح.

4- كان تأثر الشاعر عبد الله بن رواحة بالدين الإسلامي بارزاً، وقد تجلى ذلك من خلال استحضاره لكثير من الألفاظ والتراكيب الدينية الإسلامية في شعره ومن خلال تأريخه كثيراً من الوقعات والغزوات الإسلامية وأسلوبه في مدح الرسول الأكرم عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

5- الشعر العربي ليس نافذةً يعبر من خلالها الشاعر عن خَلَجات نفسه فحسب، بل هو عالم متكاملُ الأبعاد يختزل ثقافة الشاعر وفكره ونفسيته، وثقافة أمته وفكرها، ولذا فإنّ الدراسة التي تتناول شاعراً لا بدّ من تعريجها على مجتمعه وأمته وربط ماضيها بحاضرها لتكون الصورةُ أوضحَ والمشهدُ أشملَ.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- الأشتر، سالم،، أثر العقيدة الإسلامية في نتاج الشعراء المخضرمين، مجلة كليات التربية، العدد 20، (2021م).

2- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتّبيين، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1986م، الجزء الأوّل.

3- الخضير، محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم، التقويم في الفقه الإسلامي. منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (2002م).

4- الدليمي، نهى، [د ت]، الحياة والموت في شعر صدر الإسلام، دار الخليج للنشر والتوزيع.

5- عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط1، ج3. (2008م).

6- العلوي، ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، الرياض – السعودية، دار العلوم للطباعة والنشر، (1405 هـ- 1985م)

7- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، ، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، الجزء الأوّل، الطّبعة الأولى، بيروت- لبنان، (1984م)، مؤسّسة الرّسالة.

8- قبايلي، أحمد، شعر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم [جمع ودراسة في الرؤية والأداة]، منشورات جامعة قسنطينة، (2014م)

9- قصاب، وليد، ،ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1. (1982م).

10- القطب، محمد، ديوان الأمير الشاعر عبد الله بن رواحة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1. (2010م)

11- القيرواني، ابن رشيق، ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر. (1955م).

12- محمد، الولي، الصّورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الطبعة الأولى، ،المركز الثقافي العربي، 1990م.

13- ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، مصر، القاهرة ، ط4 . (د. ت)